

الأمانة العامة
المقدسة
توزع مجاناً
الوارث
٥٥
مجلة شعرية دينية ثقافية تصدر عن
شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية
في العتبة الحسينية المقدسة
شهر رمضان ١٤٣٤هـ
تموز ٢٠١٣م
سلام هي حتى مطلع الفجر



صفحات المجلــة:

«الســــلام عليك يا وارث آدم صفوة الله.
الســــلام عليــك يــا وارث نوح نبي الله.
الســــلام عليــك يا وارث إبراهيم خليل الله.
الســــلام عليــك يا وارث موسى كليم الله.
الســــلام عليــك يا وارث عيسى روح الله.
الســــلام عليــك يا وارث محمد حبيب الله.
الســــلام عليك يا وارث أمير المؤمنين ولي الله.
الســــلام عليــك يا ابــن محمد المصطفى.
الســــلام عليــك يا ابــن علي المرتضى.
الســــلام عليــك يا ابــن فاطمة الزهراء.
الســــلام عليك يا ابــن خديجة الكبرى.
الســــلام عليــك يا ثــــار الله وابن ثاره».

## ما جاء عن أئمة أهل البيت عليهم السلام في زيارة سيد الشهداء عليه السلام

❖ عن أبي العباس الرزاز، عن محمد ابن الحسين بن أبي الخطاب، عن أبي داود المسترق، عن أم سعيد الأحمسية قالت: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام وقد بعثت من يكتري لي حماراً إلى قبور الشهداء، فقال: «ما يمنعك من زيارة سيد الشهداء؟».

قالت: قلت: ومن هو؟ قال: «الحسين عليه السلام».

قالت: قلت: وما لمن زاره؟ قال: «حجة وعمرة مبرورة ومن الخير كذا وكذا ثلاث مرات بيده».[1]

❖ عن محمد بن الحسين، عن الحكم ابن مسكين، عن أم سعيد الأحمسية، قالت:

جئت إلى أبي عبد الله عليه السلام فدخلت عليه، فجاءت الجارية فقالت: قد جئت بالدابة، فقال لي:

«يا أم سعيد أيّ شيء هذه الدابة، أين تبغين تذهبين».

قالت: قلت: أزور قبور الشهداء، قال:

«أخّري ذلك اليوم، ما أعجبكم يا أهل العراق، تأتون الشهداء من سفر بعيد وتتركون سيد الشهداء لا تأتونه».

قالت: قلت له: من سيد الشهداء؟ فقال: «الحسين بن علي عليهما السلام».

قالت: قلت: إني امرأة! فقال: «لا بأس لمن كان مثلك أن يذهب إليه ويزوره».

قالت: قلت: أيّ شيء لنا في زيارته، قال: «تعدل حجة وعمرة واعتكاف شهرين في المسجد الحرام وصيامها وخيرها كذا وكذا».

قالت: وبسط يده وضمها ضماً ثلاث مرات.[2]

❖ عن محمد بن الحسن، عن سعد ابن عبد الله، عن الحسن بن علي بن عبد الله بن المغيرة، عن العباس بن عامر، عن أحمد بن رزق الغمشاني، عن أم سعيد الأحمسية، قالت:

دخلت المدينة فاكتريت حماراً على أن أطوف على قبور الشهداء، فقلت لابد أبدأ بابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فادخل عليه، فأبطأت على المكاري قليلاً، فهتف بي، فقال لي أبو عبد الله عليه السلام: «ما هذا يا أم سعيد؟».

قلت له: جعلت فداك تكاريت حماراً لأدور على قبور الشهداء، قال: «أفلا أخبرك بسيد الشهداء».

قالت: بلى، قال: «الحسين بن علي عليهما السلام».

قلت: وإنه لسيد الشهداء، قال: «نعم».

قلت: فما لمن زاره؟ قال: «حجة وعمرة ومن الخير كذا وكذا».[3]

❖ عن محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري جميعاً، عن عبد الله بن جعفر الحميري، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبيه، عن عبد الله ابن القاسم الحارثي، عن عبد الله بن سنان، عن أم سعيد الأحمسية، قالت:

دخلت المدينة فاكتريت البغل أو البغلة لأدور عليه قبور الشهداء، قالت: قلت: ما أحد أحقّ أن ابدأ به من جعفر بن محمد عليهما السلام، قالت: فدخلت عليه فأبطأت، فصاح بي المكاري: حبستنا عافاك الله، فقال لي أبو عبد الله:

«كأن إنساناً يستعجلك يا أم سعيد».

قلت: نعم جعلت فداك إني اكتريت بغلاً لأدور عليه قبور الشهداء فقلت: ما آتي أحداً أحق من جعفر بن محمد عليهما السلام، قالت: قال: «يا أم سعيد فما يمنعك من أن تأتي قبر سيد الشهداء».

قالت: فطمعت أن يدلّني على قبر علي بن أبي طالب عليه السلام، فقلت: بأبي أنت وأمي ومن سيد الشهداء؟ قال:

«الحسين بن فاطمة عليهما السلام، يا أم سعيد، من أتاه ببصيرة ورغبة فيه كان له حجة وعمرة مبرورة، وكان له من الفضل هكذا وهكذا».[4]

وهذه الأحاديث تدل على أن الحوار الذي دار بين الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام وبين أم سعيد الأحمسية قد تضمن جميع هذه الخصائص في زيارة الإمام الحسين عليه السلام إلاّ أن الرواة نقلوا بعض أجزائه فجاءت الروايات على النحو الذي عرضناه للقارئ الكريم.

---

(١) البحار: ج١٠١، ص٣٥.
(٢) وسائل الشيعة: ج١٤، ص٤٣٦.
(٣) مستدرك سفينة البحار: ج١٠، ص٢٥٩.
(٤) البحار: ج١١٠، ص٧١.
كامل الزيارات لابن بابويه: ص٢١٧ ـ ٢٢٠.






# شهر الطهور والتمحيص

لفصول السنة ربيع، وللعمر ربيع، وللمؤمن ربيع، وللقرآن ربيع، ففي كل سنة اربعة فصول أحدها فصل الربيع، فيه تعتدل درجات الحرارة ويهب النسيم وتورق الأشجار وتخضر الأرض.

وللعمر ربيع، ألا وهو ريعان الشباب الذي يمثل أفضل المراحل الزمنية للإنسان حيث القوة والفتوة والجمال.

وللمؤمن ربيع، ألا وهو فصل الشتاء إذ أن ليله طويل للقيام والعبادة ونهاره قصير للصيام فينعم المؤمن في أيامه ولياليه بطاعة الله تعالى.

وللقرآن ربيع، ألا وهو شهر رمضان المبارك، فيحرص المؤمن فيه على تلاوة كتاب الله تعالى لما في ذلك من الثواب الكبير، إذ إن تلاوة آية واحدة تعادل ثواب ختمة القرآن بكامله.

وما ورد في الأحاديث الشريفة أن لشهر رمضان المبارك خصوصيات يمتاز بها عن أشهر السنة وهي كالآتي:

* هو شهر الطهور وشهر التمحيص وشهر القيام وشهر الدعاء.
* هو شهر تقسّم فيه الأرزاق وتكتب فيه الآجال، ويكتب فيه وفد الحجيج.
* هو شهر ليلة العمل العمر فيه خير من ألف شهر.
* هو شهر أوله رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار.
* هو شهر أيامه أفضل الأيام ولياليه أفضل الليالي وساعاته أفضل الساعات.
* هو شهر أنفاسنا فيه تسبيح، ونومنا فيه عبادة، وعملنا فيه مقبول، ودعاؤنا فيه مستجاب.
* هو شهر تفتح فيه أبواب السماء ولا تغلق إلى آخر ليلة فيه.
* هو شهر قيام ليله فيه تعادل قيام سبعين ليلة فيما سواه.
* هو شهر تفتح فيه أبواب الجنان وتغلق فيه أبواب النيران.
* هو شهر تصفد فيه الشياطين.

فهو شهر الانقطاع إلى الله تعالى، وشهر البركة وتطهير النفس وتمحيص الذنوب.

المشرف العام



# مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ونسبه الشريف

حرصاً منا على الالتزام بوصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأمته بالتمسك بالثقلين كتاب الله وعترته أهل بيته عليهم السلام ولغرض تعريف القرآن بسيرة العترة النبوية المباركة فقد خصصنا في هذه المجلة محوراً نتحدث فيه عن سيرة المعصومين الأربعة عشر، وقد بدأنا بسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متشرفين في أن نضعها بين يدي القارئ الكريم.

## مولده صلى الله عليه وآله وسلم

ولد صلى الله عليه وآله وسلم يوم الجمعة عند طلوع الشمس السابع عشر من شهر ربيع الأوَّل عام الفيل، وفي رواية العامّة ولد صلى الله عليه وآله وسلم يوم الاثنين لاثنتي عشرة مضت من شهر ربيع الأول، ثمَّ اختلفوا فمن قائل يقول لليلتين من شهر ربيع الأوَّل، ومن قائل يقول: لعشر ليال خلون منه، وذلك لأربع وثلاثين سنة وثمانية أشهر مضت من ملك كسرى أنو شيروان بن قباد وهو قاتل مزدك والزَّنادقة ومبيرهم وهو الّذي أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ على ما يزعمون ـ بقوله: ولدتُ في زمان الملك العادل الصالح، ولثماني سنين وثمانية أشهر من ملك عمرو بن هند ملك العرب.

وكنيته صلى الله عليه وآله وسلم أبو القاسم.

وروى أنس بن مالك قال: لمّا ولد إبراهيم ابن النبّي من مارية أتاه جبرئيل عليه السلام فقال: السلام عليك يا أبا إبراهيم ـ أو يا أب إبراهيم ـ.

## نسبه صلى الله عليه وآله وسلم

محمّد بن عبد الله بن عبد المطّلب ـ واسمه شيبة الحمد ـ بن هاشم ـ واسمه عمرو ـ بن عبد مناف ـ واسمه المغيرة ـ بن قصي واسمه زيد بن كلاب ابن مرّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر وهو قريش بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

روي عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال:

إذا بلغ نسبي عدنان فأمسكوا.

وروي عن أُمّ سلمة زوج النبّي صلى الله عليه وآله وسلم قالت: سمعت النبيَّ صلى الله عليه وآله وسلم يقول: معد بن عدنان بن أدد بن زيد بن ثرا ابن أعراق الثرى.

قالت أمّ سلمة: زيد هميسع وثرا نبت وأعراق الثّرى إسماعيل بن إبراهيم، قالت: ثمَّ قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

((وَعَادًا وَثَمُودَا۟ وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ وَقُرُونًۢا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا )) لا يعلمهم إلاّ الله.

وذكر الشيخ أبو جعفر بن بابويه رضوان الله عليه: عدنان بن أدّ بن أُدد ابن يامين بن يقدد بن يقدم الهميسع بن نبت بن قيدار بن إسماعيل بن إبراهيم، وقيل: الأصحّ الّذي اعتمده أكثر النسّاب وأصحاب التواريخ أنَّ عدنان هو أُدُّ بن أُدد بن اليسع بن الهميسع بن سلامان بن نبت بن حمل بن قيدار بن إسماعيل ابن إبراهيم عليه السلام بن تارح بن تاخور بن ساروخ بن ارعواء بن فالغ بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام بن لمك بن متّوشلخ بن أخنوخ ويقال: أُخنوخ وهو إدريس عليه

السلام بن يارد بن مهلائيل بن قينان ابن أنوش بن شيث بن آدم عليه السلام أبي البشر.

### نسب أمه صلى الله عليه وآله وسلم

هي: آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤيّ ابن غالب. وأرضعته حتّى شبَّ حليمةُ بنت عبد الله بن الحارث بن شجنة السعديّة من بني سعد بن هوازن، وكانت ثوبية مولاة أبي لهب بن عبد المطّلب أرضعته أيضاً بلبن ابنها مسروح وذلك قبل أن تقدم حليمة، وتوفّيت ثوبية مسلمة سنة سبع من الهجرة ومات ابنها قبلها وكانت قد أرضعت ثوبية قبله حمزة بن عبد المطّلب عمّه فلذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لابنة حمزة: إنها ابنة أخي من الرضاعة بأربع سنين.

وأمّا جدّته أُمّ أبيه عبد الله فهي فاطمة بنت عمر [و] بن عائذ بن عمران ابن مخزوم، وأُمّ عبد المطّلب سلمى بنت عمرة من بني النجّار وأُمّ هاشم عاتكة بنت مرّة بن هلال من بني سليم، وأُمّ قصي وزهرة فاطمة بنت سعد من أزد السّراة.

### أسماؤه الشريفة صلى الله عليه وآله وسلم

وأمّا أسماؤه وصفاته فمنها ما جاء به التنزيل وهو الرّسول النبيُّ الأُميّ في قوله:

(( ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ )).

والمزّمّل والمدّثّر في قوله تعالى: ((يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ))، ((يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ )).

والنذير المبين في قوله تعالى: ((وَقُلْ إِنِّيٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ )).

وأحمد في قوله تعالى: ((وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ )).

ومحمّد في قوله تعالى: ((مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ )).

والمصطفى في قوله تعالى: (( ٱللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ )).

والكريم في قوله تعالى: ((إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ )).

وسمّاه سبحانه نوراً في قوله: ((قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ )).

ونعمة في قوله تعالى: (( يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا )).

ورحمة في قوله تعالى: ((وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ )).

وعبداً في قوله تعالى: ((نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ )).

ورؤوفاً رحيماً في قوله:

((بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ )).

وشاهداً ومبشّراً ونذيراً وداعياً في قوله تعالى: ((إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا )).

وسمّاه منذراً في قوله: ((إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ )).

وسمّاه عبد الله في قوله تعالى:

((وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا )).

وسمّاه مذكّراً في قوله تعالى:

((إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ )).

وسمّاه طه ويس.

ومنها ما روي عنه صلى الله عليه وآله وسلم عن جبير بن مطعم عن أبيه قال، قال: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«لي خمسة أسماء: أنا محمّد، وأحمد، وأنا الماحي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر يحشر النّاس على قدمي، وأنا العاقب».

وفي خبر آخر: المقفّي ونبيُّ التوبة ونبيُّ الرحمة والخاتم، وأسماؤه في كتب السّالفة كثيرة منها: مؤذ مؤذ بالعبرانيّة في التّوراة وفاروق في الزَّبور.

وروي عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«إنَّ الله عزَّ وجل قسّم الخلق قسمين فجعلني في خيرها قسماً وذلك قوله في ذكر أصحاب اليمين وأصحاب الشمال، فأنا من أصحاب اليمين وأنا خير من أصحاب اليمين، ثمَّ جعل القسمين ثلاثاً، فجعلني في خيرها قسماً وذلك قوله في ذكر أصحاب اليمين وأصحاب الشمال، فأنا من أصحاب اليمين وأنا خير من أصحاب اليمين، ثمَّ جعل القسمين ثلاثاً، فجعلني في خيرها ثلثاً فذلك قوله:

((فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ - إلى قوله - أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿٩﴾ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ )).

فأنا من السّابقين وأنا خير السّابقين، ثمَّ جعل البيت قبائل فجعلني في خيرها قبيلة وذلك قوله:

((وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ )).

فأنا أتقى ولد آدم وأكرمهم على الله ولا فخر، ثمَّ جعل القبائل بيوتاً فجعلني في خيرها بيتاً وذلك قوله عزَّ وجل:

((إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ))».

ومن صفاته الّتي جاءت في الحديث: راكب الجمل، وآكل الذّراع، ومحرّم الميتة، وقابل الهديّة، وخاتم النبوّة، وحامل الهراوة، ورسول الرَّحمة. ويقال: إنَّ كنيته في التوراة أبو الأرامل.

### في ذكر مدة حياته صلى الله عليه وآله وسلم

عاش صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثاً وستّين سنة، منها مع أبيه

سنتين وأربعة أشهر ومع جدّه عبد المطّلب ثماني سنين، ثمَّ كفله عمّه أبو طالب عليه السلام بعد وفاة جدّه عبد المطّلب فكان يكرمه ويحميه وينصره بيده ولسانه أيّام حياته.

وذكر محمّد بن إسحاق بن يسار أنَّ أباه عبد الله مات وأُمّه حبلى وقيل أيضاً: إنّه مات والنّبي صلى الله عليه وآله وسلم ابن سبعة أشهر.

وذكر ابن إسحاق

قال: قدمت آمنة بنت وهب أُمُّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم به على أخواله من بني عديّ بن النجّار بالمدينة ثمَّ رجعت به حتّى إذا كانت بالأبواء فهلكت بها ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابن ستّ سنين.

وأقام صلى الله عليه وآله وسلم بمكّة بعد البعثة ثلاث عشرة سنة، ثمّ هاجر منها إلى المدينة بعد أن استتر في الغار ثلاثة أيّام وقيل: ستّة أيّام، ودخل المدينة يوم الاثنين الحادي عشر من ربيع الأوَّل وبقي بها عشر سنين، ثم قبض مسموماً صلى الله عليه وآله وسلم يوم الاثنين لليلتين بقيتا من صفر سنة إحدى عشرة من الهجرة.

واختلف أهل بيته وأصحابه في موضع دفنه فقال أمير المؤمنين عليه السلام:

«إنَّ الله تعالى لم يقبض روح نبيّه إلاّ في أطهر بقاع فينبغي أن يدفن هناك».

وأخذوا بقوله فدفنوه في حجرته الّتي مات فيها.

## في ذكر أزواج رسول الله وأولاده صلوات الله عليه وآله

أوّل امرأة تزوَّجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خديجة بنت خويلد ابن أسد بن عبد العزّى بن قصي، تزوّجها وهو ابن خمس وعشرين سنة، من عمّها عمرو بن أسد وخطب أبو طالب عليه السلام في نكاحها ومن شاهد من قريش حضور فقال: الحمد لله الّذي جعلنا من زرع إبراهيم وذريّة إسماعيل وجعل لنا بيتاً محجوباً وأنزلنا حرماً آمناً يجبى إليه ثمرات كلّ شيء وجعلنا الحكّام على النّاس وبارك لنا في بلدنا الذي نحن فيه، ثمَّ إنَّ ابن أخي محمّد بن عبد الله بن عبد المطّلب لا يوزن برجل من قريش إلاّ رجح به ولا يقاس بأحد منهم إلاّ عظم عنه ولا عِدل له في الخلق وإن كان ماله قليلاً فإنَّ المال رزق حائل وظلٌّ زائل وله في خديجة رغبة ولها فيه رغبة والصداق ما سألتم عاجله وآجله من مالي. وكان أبو طالب له خطر عظيم وشأن رفيع ولسان شافع جسيم فزوَّجه ودخلها من الغد ولم يتزوَّج عليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتّى ماتت وأقامت معه أربعاً وعشرين سنة وشهراً ومهرها اثنتا عشرة أوقيّة ونشّ وكذلك مهر سائر نسائه.

وكان عمرها عليها السلام حين ذاك كعمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أي إنها كانت في الخامسة والعشرين ولا صحة لما يروى في أنها كانت في الاربعين.(١)

وولدت له القاسم وهو بكره وبه كان يكنّى والنّاس يغلطون فيقولون: ولد له منها أربع بنين القاسم وعبد الله والطيّب والطّاهر وإنّما ولد له منها ابنان وهما القاسم وعبدالله ولقب بالطيب والطاهر ومن البنات فاطمة سيدة نساء العالمين عليها السلام أما زينب ورقية وأم كلثوم فالمشهور بين المحدثين والرواة أنهن بنات خديجة عليها السلام أما عند المحققين والباحثين فهن ربائب خديجة عليها السلام.

فأمّا زينب فتزوَّجها أبو العاص بن ربيع وأُمُّ أبي العاص هالة بنت خويلد فخديجة خالته، وماتت زينب بالمدينة لسبع سنين من الهجرة.

وأمّا رقيّة فتزوَّجها عتبة بن أبي لهب فطلّقها قبل أن يدخل بها ولحقها منه أذى فقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم:

«اللّهمّ سلّط على عتبة كلباً من كلابك».

فتناوله الأسد من بين أصحابه، وتزوّجها بعده بالمدينة عثمان بن عفّان فولدت له عبد الله ومات صغيراً نقره ديك على عينيه فمرض ومات بالمدينة زمن بدر وتخلّف عثمان على دفنها ومنعه ذلك أن يشهد بدراً وقد كان عثمان هاجر إلى الحبشة ومعه رقيّة.

وأمّا أمّ كلثوم فتزوَّجها أيضاً عثمان بعد أُختها رقيّة توفّيت عنده ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولد من غير خديجة إلاّ إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من مارية القبطيّة ولد بالمدينة سنة ثمان من الهجرة ومات بها وله سنة وستّة أشهر وبضعة أيّام وقبره بالبقيع.

وزوجته صلى الله عليه وآله وسلم الثانية: سودة بنت زمعة وكانت قبله عند السكران بن عمرو فمات عنها بالحبشة مسلماً.

والثالثة: عائشة بنت أبي بكر تزوَّجها بمكّة وهي بنت سبع ودخل بها وهي بنت تسع لسبعة أشهر من مقدمه المدينة وبقيت إلى خلافة معاوية.

والرّابعة: أُمُّ شريك الّتي وهبت





نفسها للنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم واسمها غزية بنت دودان بن عوف بن عامر وكانت قبله عند أبي العكر بن سميّ الأزدي فولدت له شريكاً.

والخامسة: حفصة بنت عمر بن الخطّاب تزوّجها بعدما مات زوجها خنيس بن عبد الله بن حذافة السهمي وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد وجّهه إلى كسرى فمات ولا عقب له وماتت بالمدينة في خلافة عثمان.

والسادسة: أمّ حبيبة بنت أبي سفيان واسمها رملة وكانت تحت عبيد الله بن جحش الأسدي فهاجر بها إلى الحبشة وتنصّر بها ومات هناك فتزوَّجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعده وكان وكيله عمرو بن أُميّة الضمريّ.

والسابعة: أمُّ سلمة وهي بنت عمّته عاتكة بنت عبد المطّلب وقيل: هي عاتكة بنت عامر بن ربيعة من بني فراس بن غنم واسمها هند بنت أبي أُميّة بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو ابن مخزوم وهي ابنة عمّ أبي جهل، وروي أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أرسل إلى أُمّ سلمة أن مري ابنك أن يزوّجك فزوّجها ابنها سلمة بن أبي سلمة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو غلام لم يبلغ وأدَّى عنه النجاشي صداقها بأربعمائة دينار عند العقد وكانت أُمُّ سلمة من آخر أزواج النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وماتت بعده وكانت عند أبي سلمة بن عبد الأسد وأُمّه برَّة بنت عبد المطّلب فهو ابن عمّة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان لأمّ سلمة منه زينب وعمرو، وكان عمرو مع عليّ عليه السلام يوم الجمل وولاّه البحرين وله عقب بالمدينة ومن مواليها شيبة بن مصاح إمام أهل المدينة في القراءة، وخيرة أُمُّ الحسن البصري.

والثامنة: زينب بنت الجحش الأسديّة وهي ابنة عمّته ميمونة بنت عبد المطّلب وهي أوّل من مات من أزواجه بعده توفّيت في خلافة عمر وكانت قبله عند زيد بن حارثة فطلّقها زيد، وذكر الله تعالى شأنه وشأن زوجه زينب في القرآن وهي أوّل امرأة جعل لها النعش جعلته لها أسماء بنت عميس يوم توفّيت، وكانت بأرض الحبشة رأتهم يصنعون ذلك.

والتاسعة: زينب بنت خزيمة الهلاليّة من ولد عبد مناف بن هلال بن عامر ابن صعصعة، وكانت قبله عند عبيدة ابن الحارث وماتت قبله صلى الله عليه وآله وسلم، وكان يقال لها أُمُّ المساكين.

والعاشرة: ميمونة بنت الحارث من ولد عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة تزوَّجها وهو بالمدينة وكان وكيله أبا رافع وبنى لها بسرف حين رجع من عمرته على عشرة أميال من مكّة وتوفّيت أيضاً بسرف ودفنت هناك أيضاً وكانت قبله عند أبي سبرة ابن أبي رهم العامريّ.

والحادية عشرة: جويرية بنت الحارث من بني المصطلق سباها فأعتقها وتزوَّجها وتوفّيت سنة ستّ وخمسين.

والثانية عشرة: صفيّة بنت حييّ بن أخطب النضريّ من خيبر اصطفاها لنفسه من الغنيمة ثمّ أعتقها وتزوَّجها وجعل عتقها صداقها وتوفّيت سنة ستّ وثلاثين فهذه اثنتا عشرة امرأة دخل بهنّ رسول الله وقد تزوّج إحدى عشرة منهنّ وواحدة وهبت نفسها منه، وقد تزوّج عالية بنت ظبيان وطلّقها حين أُدخلت عليه.

وتزوَّج قتيلة بنت قيس أخت الأشعث ابن قيس فمات قبل أن يدخل بها فتزوَّجها عكرمة بعده وقيل: إنّه طلّقها قبل أن يدخل بها ثمَّ مات.

وتزوَّج فاطمة بنت الضحّاك بعد وفاة ابنته وخيّرها حين نزلت آية التخيير فاختارت الدُّنيا وفارقها فكانت بعد ذلك تلقط البعر وتقول:أنا الشقيّة اخترت الدُّنيا، وتزوّج سنى بنت الصلت فماتت قبل أن تدخل عليه.

وتزوَّج أسماء بنت النعمان بن شراحيل فلمّا أُدخلت عليه قالت: أعوذ بالله منك فقال: قد أعذتك الحقي بأهلك، وكان بعض أزواجه علّمتها ذلك فطلّقها ولم يدخل بها.

وتزوَّج مليكة اللّيثيّة فلمّا دخل عليها قال لها: هبي لي نفسك، فقالت: هل تهب الملكة نفسها للسوقة فأهوى بيده ليضعها عليها فقالت: أعوذ بالله منك، فقال: لقد عذت بمعاذ فسرَّحها ومتّعها.

وتزوَّج عمرة بنت يزيد فرأى بها بياضاً فقال: دلّستم عليَّ وردَّها.

وتزوَّج ليلى بنت الخطيم الأنصاريّة فقالت: أقلني فأقالها.

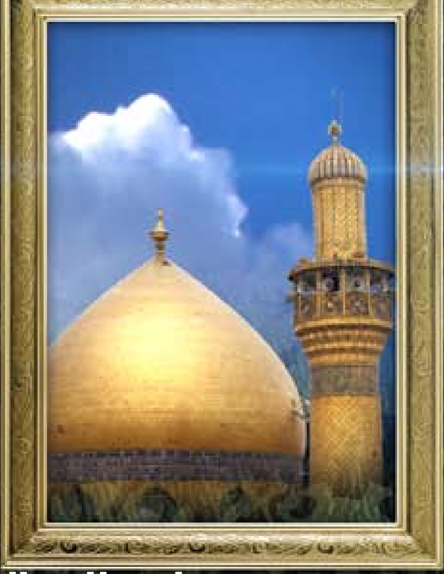
ومات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن تسع: عائشة، وحفصة، وأُمّ سلمة، وأُمّ حبيبة، وزينب بنت جحش، وميمونة، وصفيّة، وجويرية، وسودة وكانت سودة قد وهبت ليلتها لعائشة حين أراد طلاقها وقالت: لا رغبة لي في الرّجال وإنّما أُريد أن أُحشر في أزواجك.

(١) ينظر: كتاب خديجة بنت خويلد للسيد نبيل الحسني: ج١.

المصدر: موجز السيرة النبوية للسيد نبيل الحسني: ص٤٥.







# ما رواه الإمام الحسين عليه السلام في فضائل أبيه علي بن أبي طالب عليهما السلام

## إيمان علي عليه السلام

قال أبو الطيّب الطبري: وجدت في فضايل الصحابة لأحمد بن حنبل أن قتادة روى عن الحسين عليه السلام:

«إنَّ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلامُ أَسْلَمَ وَلَهُ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً».

## النظر إلى علي عليه السلام

عن محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد قال: حدّثنا الحسن بن متيل الدقّاق، قال: حدّثنا محمّد بن الحسين ابن أبي الخطّاب، قال: حدّثنا محمّد بن سنان، عن جعفر بن سليمان النهدي، قال: حدّثنا ثابت بن دينار الثمالي، عن سيّد العابدين عليّ بن الحسين، عن أبيه عليهما السلام، قال:

«نَظَرَ رَسُولُ اللّه صَلّى اللّه عَلَيْه وَآله وَسَلَّمَ ذاتَ يَوْمٍ إلى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلامُ قَدْ أَقْبَلَ وَحَوْلَهُ جَماعَةٌ مِنْ أَصْحابه، فَقالَ: مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إلى يُوسُفَ في جَمالِهِ وَإلى إبْراهِيمَ في سَخائِهِ وَإلى سُلَيْمانَ في بَهْجَتِه، وَإلى داوُودَ في حِكْمَتِه فَلْيَنْظُرْ إلى هذا».

## علي عليه السلام أحبّ النّاس عند اللّه تعالى

عن الإمام أبي عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام قال:

«أتى جَبْرَئيلُ النَّبيَّ صَلَّى اللّه عَلَيْهِ وَآله وَسَلَّمَ فَقالَ: يَا مُحَمَّدُ إنَّ اللّهَ يُحِبُّ مِنْ أَصْحابِكَ ثَلاثَةً، فَأَحِبَّهُمْ: عَلِيُّ بْنُ أبي طالِبٍ، وَأبو ذَرٍّ وَالْمِقْدادُ بْنُ الأَسْوَدِ».

## علي عليه السلام وإجابة الدّعوة

أخبرنا الشيخ الأجل العالم الزاهد الراشد أمين الدين، ثقة الإسلام، أمين الرؤساء ابو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، بإسناده عن الإمام الرضا عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، قال:

«حدّثني أبي الحسين بن علي عليهما السلام فقال:

دَعا رَجُلٌ أَميرَ الْمُؤْمِنينَ عَلِيِّ بْنَ أَبي طالب، فَقالَ لَهُ: أَجَبْتَ عَلى أَنْ تَضْمِنَ لي ثَلاثَ خِصالٍ».

قال: وما هي يا أمير المؤمنين؟ قال: «أَنْ لا تَدْخُلَ عَلَيَّ شَيْئاً مِنْ خارِجٍ، وَلا تَدَّخِرَ عَنّي شَيْئاً في الْبَيْتِ، وَلا تُجْحِفَ بِالْعِيالِ».

قال: ذلك لك، فَأَجابَهُ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلامُ».

## أخذ السبحة

قال الإمام زين العابدين عليه السلام:

«حدّثني أبي عن جدّي عليهما السلام:

أَنَّهُ كانَ إذا صَلّى الْغَداةَ وَانْفَتَلَ لا يَتَكَلَّمُ حَتّى يَأْخُذَ سَبْحَةً بَيْنَ يَدَيْه فَيَقُولُ: اللّه إني أصبحت اسبّحك وامجّد واحمدك واهلّلك بعدد ما أدير به سبحتي، ويأخذ





السّبحة ويديرها وهو يتكلم بما يريد من غير أن يتكلّم بالتّسبيح، وذكر أنّ ذلك محتسب له، وهو حرز إلى أن يأوي إلى فراشه، فإذا آوى إلى فراشه، قال: مثل ذلك القول ووضع سبحته تحت رأسه فهي محسوبة له من الوقت إلى الوقت، ففعلت هذا اقتداءً بجدي.

## رياضة علي عليه السلام

في كتاب ذخيرة الملوك للسيّد علي الهمداني قدس الله سره ووهب لنا بركاته وفتوحاته: أنّ عليّاً عليه السلام كان معتكفاً في مسجد الكوفة، جاء أعرابي وقت إفطاره، فأخرج عليّ من جراب سويق شعير فأعطاه منه شيئاً فلم يأكله الأعرابي، فعقده في طرف عمامته، فجاء إلى دار الحسنين عليهما السلام فأكل معهما فقال لهما: رأيت شيخاً غريباً في المسجد لا يجد غير هذا السّويق فترحّمت عليه فاحمل من هذا الطّعام إليه ليأكله، فبكيا وقالا:

«إنّه أبونا أميرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ يُجاهِدُ نَفْسَهُ بِهذِهِ الرِّياضَةِ».

## شجاعة أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليهما السلام

حدّثنا الحسين بن أحمد بن إدريس، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن خلف بن حماد، عن أبي الحسن العبدي، عن سليمان بن مهران، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن حبشي، عن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام قال:

«ما قَدِمَتْ رايَةٌ قُوتِلَ تَحْتَها أميرُ الْمُؤْمِنينَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ إلاّ نَكَسَها اللهُ تَبارَكَ وَتَعالى وَغُلِبَ أَصْحابُها وَانْقَلَبُوا صاغِرينَ وَما ضَرَبَ أميرُ الْمُؤْمِنينَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ بِسَيْفِهِ ذي الْفَقارِ أَحَداً فَنَجا، وَكانَ إذا قاتَلَ، قاتَلَ جَبْرائيلُ عَنْ يَمينه وَمِكائيلُ عَنْ يَسارِهِ وَمَلَكُ الْمَوْتِ بَيْنَ يَدَيْهِ».

## اخضرار شجرة الرمان وثمارها بيد علي بن أبي طالب عليهما السلام

روي عن أبي جعفر، عن آبائه عليهم السلام: «أن الحسين بن عليّ عليهما السلام قال:

«كُنّا قُعُوداً ذاتَ يَوْمٍ عِنْدَ أميرِ الْمُؤْمِنينَ عَلَيْهِ سَّلاَمُ وَهُناكَ شَجَرَةُ رُمّانٍ يابِسَةٍ، إذْ دَخَلَ عَلَيْهِ نَفَرٌ مِنْ مُبْغِضيهِ، وَعِنْدَهُ قَوْمٌ مِنْ مُحِبّيهِ فَسَلَّمُوا، فَأَمَرَهُمْ بِالْجُلُوسِ».

فقال علي عليه السلام: «إنّي أريكم اليوم آية تكون فيكم كمثل المائدة في بني إسرائيل:

((قَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ )).

ثم قال: «انظروا إلى الشجرة ـ وَكانَتْ يابِسَةً ـ وإذا هِيَ قَدْ جَرَى الْماءُ في عُودِها ثُمَّ اخْضَرَّتْ وَأَوْرَقَتْ وَعقَدَتْ وَتَدَلّى حَمْلُها عَلى رُؤُوسِنا، ثُمَّ الْتَفَتَ إلَيْنا فَقالَ لِلْقَوْمِ هُمْ مُحِبُّوهُ: مدّوا أيديكم وتناولوا وكلوا».

فقلنا: «بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحيمِ، وَتَناوَلْنا وَأَكَلْنا رُمّاناً لَمْ نَأكُلْ قَطُّ شَيْئاً أَعْذَبَ مِنْهُ وَأَطْيَبَ».

ثُمَّ قالَ لِلنَّفَرِ الَّذينَ هُمْ مُبْغِضُوهُ: «مدّوا أيديكم وتناولوا، فَمَدُّوا أَيْديَهُمْ فَارْتَفَعَتْ، وَكُلَّما مَدَّ رَجُلٌ مِنْهُمْ يَدَهُ إلى رُمّانَةٍ ارْتَفَعَتْ، فَلَمْ يَتَناوَلُوا شَيْئاً»، فَقالُوا:

يا أمير المؤمنين ما بال أخواننا مدوا أيديهم وتناولوا وأكلوا، ومددنا أيدينا فلم ننل؟

فقال عليه السلام: «وكذلك الجنّة لا ينالها إلاّ أولياؤنا ومحبّونا، ولا يبعد منها إلاّ أعداؤنا ومبغضونا.

فَلَمّا خَرَجُوا قالُوا: هذا من سحر علي بن أبي طالب قليل!

قال سلمان: (ماذا تقولون:

((أَفَسِحْرٌ هَٰذَآ أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ )).

## ولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام

عن أحمد بن محمّد بن الصلت، عن ابن عقدة، عن محمد بن عيسى بن هارون عن محمد بن زكريا، عن كثير ابن طارق من ولد قنبر، عن زيد بن عليّ، عن أبيه، عن جدّه عليهما السلام قال:

«أَعْطى النَّبِيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلهِ وَسَلَّمَ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلاَمُ خَاتَماً لِيَنْقُشَ عَلَيْهِ (مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ) فَأَخَذَهُ أميرُ الْمُؤْمِنينَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ فَأَعْطاهُ النَقّاشَ، فَقالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ له: (أَنْقُشْ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ) فَنَقَشَ النَّقّاشُ فَأَخْطَأَتْ يَدُهُ فَنَقَشَ عَلَيْهِ (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ) فَجاءَ أميرُ الْمُؤْمِنينَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ فقال: «ما فعل الخاتم؟».

فقال: هوذا، فَأَخَذَهُ وَنَظَرَ إلى نَقْشِهِ، فقال: «ما أمرتك بهذا».

قال: صدقت، ولكن يدي أخطأت، فجاء به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: «يا رسول الله ما نقش النقّاش ما أمرت به ـ وذكر أنّ يده أخطأت ـ»، فأخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم ونظر إليه فقال:

«يا علي أنا محمّد بن عبد الله، وأنا محمد رسول الله»، وتَخَتَّمَ به، فَلَمّا أَصْبَحَ النَّبِيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآله وَسَلَّمَ نَظَرَ إلى خاتَمِهِ فَإذا تَحْتَهُ مَنْقُوشٌ عَلِيٌّ وَلِيُّ اللهِ»، فَتَعَجَّبَ مِنْ ذلِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآله وَسَلَّمَ فَجاءَ جَبْرَئيلُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ، فقال: (يا جبرئيل كان كذا وكذا).

فقال: يا محمّد كتبت ما أردت وكتبنا ما أردنا.

المصدر: موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام: ص ٥٩١ ـ ٥٩٥.






# بحوث في سورة الحمد(٢)

(( بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ )).

تناولنا في العدد السابق معنى البسملة وإعرابها، ونواصل البحث في الآيات الباقية من سورة الحمد.

وقوله تعالى: (( الْحَمْدُ لِلَّهِ ... )).

الحمد على ما قيل، هو الثناء على الجميل الاختياري والمدح أعم منه، يقال: حمدتُ فلاناً أو مدحته لكرمه، ويقال: مدحت اللؤلؤ على صفاته ولا يقال: حمدته على صفاته، واللام فيه للجنس أو الاستغراق والمآل ههنا واحد.

وذلك أن الله سبحانه يقول:

(( ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ... )).

فأفاد أن كل ما هو شيء فهو مخلوق لله سبحانه، وقال:

(( الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ... )).

فأثبت الحسن لكل شيء مخلوق من جهة أنه مخلوق له منسوب إليه، فالحسن يدور مدار الخلق وبالعكس، فلا خلق إلاّ وهو حسن جميل بإحسانه ولا حسن إلاّ وهو مخلوق له منسوب إليه، وقد قال تعالى: ((...هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ))، وقال تعالى: ((وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ ... )).

فأنبأ أنه لم يخلق ما خلق بقهر قاهر ولا يفعل ما فعل بإجبار من مجبر بل خلقه عن علم واختيار فما من شيء إلاّ وهو فعل جميل اختياري له فهذا من جهة الفعل، وأما من جهة الاسم فقد قال تعالى: ((اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ))، وقال تعالى:

(( وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ... ))، فهو تعالى جميل في أسمائه وجميل في أفعاله، وكل جميل منه.

فقد بان أنه تعالى محمود على جميل أسمائه ومحمود على جميل أفعاله، وأنه ما من حمد يحمده حامد لأمر محمود إلاّ كان لله سبحانه حقيقة لأن الجميل الذي يتعلق به الحمد منه سبحانه، فلله سبحانه جنس الحمد وله سبحانه كل حمد.

فقد بان أنه تعالى محمود على جميل أسمائه ومحمود على جميل أفعاله، وأنه ما من حمد يحمده حامد لأمر محمود إلاّ كان لله سبحانه حقيقة لأن الجميل الذي يتعلق به الحمد منه سبحانه، فلله سبحانه جنس الحمد وله سبحانه كل حمد.

ثم إن الظاهر من السياق وبقرينة الالتفات الذي في قوله: ((إِيَّاكَ نَعْبُدُ ... ))، الآية أن السورة من كلام العبد، وأنه سبحانه في هذه السورة يلقّن عبده حمد نفسه وما ينبغي أن يتأدب به العبد عند نصب نفسه في مقام العبودية، وهو الذي يؤيّده قوله:

(( الْحَمْدُ لِلَّهِ ... )).

وذلك أن الحمد توصيف، وقد نزه سبحانه نفسه عن وصف الواصفين من عباده حيث قال:

(( سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ )).

والكلام مطلق غير مقيّد، ولم يرد في كلامه تعالى ما يؤذن بحكاية الحمد عن غيره إلاّ ما حكاه عن عدة من أنبيائه المخلصين، قال تعالى في خطابه لنوح عليه السلام: ((...فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ )).

وقال تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام: (( الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ ... )).

وقال تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم في بضعة مواضع من كلامه: ((وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ... )).

وقال تعالى حكاية عن داود وسليمان عليهما السلام: ((...وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ ... )).

وإلاّ ما حكاه عن أهل الجنة وهم





المطهّرون من غل الصدور ولغو القول والتأثيم كقوله: ((...وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ )).

وأما غير هذه الموارد فهو تعالى وإن حكى الحمد عن كثير من خلقه بل عن جميعهم، كقوله تعالى: ((...وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ...))، وقوله: ((وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ ...))، وقوله: ((...وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ ...))، إلاّ أنّه سبحانه شفع الحمد في جميعها بالتسبيح بل جعل التسبيح هو الأصل في الحكاية وجعل الحمد معه، وذلك أن غيره تعالى لا يحيط بجمال أفعاله وكمالها كما لا يحيطون بجمال صفاته وأسمائه التي منها جمال الأفعال.

قال تعالى: ((...وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ))، فما وصفوه به فقد أحاطوا به وصار محدوداً بحدودهم مقدّراً بقدر نيلهم منه، فلا يستقيم ما أثنوا به من ثناء إلاّ من بعد أن ينزهوه ويسبّحوه عن ما حدوه وقدروه بإفهامهم، قال تعالى: ((...إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ )).

وأما المخلصون من عباده تعالى فقد جعل حمدهم حمده ووصفهم وصفه حيث جعلهم مخلصين له، فقد بان أن الذي يقتضيه أدب العبودية أن يحمد العبد ربه بما حمد به نفسه ولا يتعدى عنه، كما في الحديث الذي رواه الفريقان عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

«لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك»، فقوله في أول هذه السورة (الحمد لله)، تأديب بأدب عبودي ما كان للعبد أن يقوله لولا أن الله تعالى قاله نيابة وتعليماً لما ينبغي الثناء به.

وقوله تعالى: ((... رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ )).

(وقرأ الأكثر ملك يوم الدين)، فالرب هو المالك الذي يدبّر أمر مملوكه، ففيه معنى الملك، ومعنى الملك (الذي عندنا في ظرف الاجتماع) هو نوع خاص من الاختصاص وهو نوع قيام شيء بشيء يوجب صحة التصرفات فيه، فقولنا العين الفلانية ملكنا معنا: أن لها نوعاً من القيام والاختصاص بنا يصح معه تصرفاتنا فيها ولولا ذلك لم تصح تلك التصرفات.

وهذا في الاجتماع معنى وضعيّ اعتباريّ غير حقيقي وهو مأخوذ من معنى آخر حقيقي نسميه أيضاً ملكاً، وهو نحو قيام أجزاء وجودنا وقوانا بنا فإن لنا بصراً وسمعاً ويداً ورجلاً، ومعنى هذا الملك أنها في وجودها قائمة بوجودنا غير مستقلة دوننا بل مستقلة باستقلالنا ولنا أن نتصرف فيها كيف شئنا وهذا هو الملك الحقيقي.

والذي يمكن انتسابه إليه تعالى بحسب الحقيقة هو حقيقة الملك دون الملك الاعتباري الذي يبطل ببطلان الاعتبار والوضع، ومن المعلوم أن الملك الحقيقي لا ينفك عن التدبير فإن الشيء إذا افتقر في وجوده إلى شيء فلم يستقل عنه في وجوده لم يستقل عنه في آثاره وجوده، فهو تعالى رب لما سواه لأن الرب هو المالك المدبّر وهو تعالى كذلك.

وأما (العالمين): فهو جمع العالم بفتح اللام بمعنى ما يعلم به كالقالب والخاتم والطابع بمعنى ما يقلب به وما يختم به وما يطبع به، يطلق على جميع الموجودات وعلى كل نوع مؤلف ا لأفراد والأجزاء منها كعالم الجماد وعالم النبات وعالم الحيوان وعالم الإنسان وعلى كل صنف مجتمع الأفراد أيضاً كعالم العرب وعالم العجم وهذا المعنى هو الأنسب لما يؤول إليه عدّ هذه الأسماء الحسنى حتى ينتهي إلى قوله: (مالك يوم الدين) على أن يكون الدين وهو الجزاء يوم القيامة مختصاً بالإنسان أو الإنس والجن فيكون المراد بالعالمين عوالم الإنس والجن وجماعاتهم ويؤيده ورد هذا اللفظ بهذه العناية في القرآن كقوله تعالى: ((...وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ))، وقوله تعالى: ((...لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ))، وقوله تعالى: ((...أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ )).

وأما (مالك يوم الدين): فقد عرفت معنى المالك وهو المأخوذ من الملك بكسر الميم، وأما الملك وهو مأخوذ من الملك بضم الميم، فهو الذي يملك النظام القومي وتدبيرهم دون العين، وبعبارة أخرى يملك الأمر والحكم فيهم.

وقد ذكر لكل من القراءتين، ملك ومالك؛ وجوه من التأييد غير أن المعنيين من السلطنة ثابتان في حقه تعالى، والذي تعرفه اللغة والعرف أن الملك بضم الميم هو المنسوب إلى الزمان يقال: مَلِكُ العصر الفلاني، ولا يقال مالك العصر الفلاني إلاّ بعناية بعيدة، وقد قال تعالى: (ملك يوم الدين) فنسبه إلى اليوم، وقال أيضاً: ((..لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ )).[1]

في العيون والمعاني عن الإمام الرضا عليه السلام في معنى قوله: (بسم الله) قال عليه السلام: «يعني أسم نفسي بسمة من سمات الله وهي العبادة»، قيل له: ما السمة؟ قال: «العلامة».

وهذا المعنى كالمتولد من المعنى الذي أشرنا إليه في كون الباء للابتداء فان العبد إذا وسم عبادته باسم الله لزم ذلك أن يسم نفسه التي ينسب العبادة إليها بسمة من سماته، وفي التهذيب عن الصادق عليه السلام وفي العيون وتفسير العياشي عن الرضا عليه السلام: أنها أقرب إلى اسم الله الأعظم من ناظر العين إلى بياضها.

وفي العيون عن أمير المؤمنين عليه السلام: أنها من الفاتحة وان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يقرأها ويعدها آية منها، ويقول فاتحة الكتاب هي السبع المثاني.

وفي الخصال عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «ما لهم؟ قاتلهم الله عمدوا إلى أعظم آية في كتاب الله فزعموا أنها بدعة إذا أظهروها».

وعن الإمام الباقر عليه السلام: «سرقوا أكرم آية في كتاب الله، بسم الله الرحمن الرحيم، وينبغي الإتيان به عند افتتاح كل أمر عظيم أو صغير

ليبارك فيه».

(ومعنى أنهم سرقوا: إي أن بعض المذاهب الإسلامية لم تعد البسملة آية في سورة الحمد).

والروايات عن أئمة أهل البيت في هذا المعنى كثيرة، وهي جميعا تدل على أن البسملة جزء من كل سورة إلا سورة البراءة.

وفي الكافي والتوحيد والمعاني وتفسير العياشي عن الإمام الصادق عليه السلام في حديث: «والله إله كل شيء، الرحمن بجميع خلقه، الرحيم بالمؤمنين خاصة».

وروي عنه عليه السلام: «الرحمن اسم خاص بصفة عامة والرحيم اسم عام بصفة خاصة.

وقد ظهر مما مر وجه عموم الرحمن للمؤمن والكافر واختصاص الرحيم بالمؤمن، وأما كون الرحمن اسما خاصا بصفة عامة والرحيم اسما عاما بصفة خاصة فكأنه يريد به أن الرحمن خاص بالدنيا ويعم الكافر والمؤمن والرحيم عام للدنيا والآخرة ويخص المؤمنين، وبعبارة أخرى: الرحمن يختص بالإفاضة التكوينية التي يعم المؤمن والكافر، والرحيم يعم التكوين والتشريع الذي بابه باب الهداية والسعادة، ويختص بالمؤمنين لأن الثبات والبقاء يختص بالنعم التي تفاض عليهم والعاقبة للتقوى.

وفي كشف الغمة عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «فقد لأبي عليه السلام بغلة فقال: لئن ردها الله عليّ لأحمدنه بمحامد يرضيها فما لبث أن أتى بها بسرجها ولجامها ـ فلما استوى وضم إليه ثيابه رفع رأسه إلى السماء وقال الحمد لله ولم يزد، ثم قال ما تركت ولا أبقيت شيئا جعلت أنواع المحامد لله عز وجل، فما من حمد إلا وهو داخل فيها».

وفي العيون عن الإمام علي عليه السلام: انه سئل عن تفسيرها فقال: «هو أن الله عرف عباده بعض نعمه عليهم جملا إذ لا يقدرون على معرفة جميعها بالتفصيل لأنها أكثر من أن تحصى أو تعرف»، فقال: «قولوا الحمد لله على ما أنعم به علينا».

يشير عليه السلام إلى ما مر من أن الحمد، من العبد وإنما ذكره الله بالنيابة تأديبا وتعليما.

فالبراهين العقلية ناهضة على أن استقلال المعلول وكل شأن من شؤونه إنما هو بالعلة، وان كل ما له من كمال فهو من ظلال وجود علته، فلو كان للحسن والجمال حقيقة في الوجود فكماله واستقلاله للواجب تعالى لأنه العلة التي ينتهي إليه جميع العلل، والثناء والحمد هو إظهار موجود ما بوجوده كمال موجود آخر وهو لا محالة علته، وإذا كان كل كمال ينتهي إليه تعالى فحقيقة كل ثناء وحمد تعود وتنتهي إليه تعالى، فالحمد لله رب العالمين.

قوله تعالى: ((إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ))، العبد هو المملوك من الإنسان أو من كل ذي شعور بتجريد المعنى كما يعطيه قوله تعالى: ((إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا))، والعبادة مأخوذة منه وربما تفرقت اشتقاقاتها أو المعاني المستعملة هي فيها لاختلاف الموارد، وما ذكره الجوهري في الصحاح أن أصل العبودية الخضوع فهو من باب الأخذ بلازم المعنى وإلا فالخضوع متعد باللام والعبادة متعدية بنفسها.

وبالجملة فكأن العبادة هي نصب العبد نفسه في مقام المملوكية لربه ولذلك كانت العبادة منافية للاستكبار وغير منافية للاشتراك فمن الجائز أنْ يشترك أزيد من الواحد في ملك رقبة أو في عبادة عبد، قال تعالى: ((إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ))، وقال تعالى: ((...وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًا))، فعدّ الإشراك ممكنا ولذلك نهى عنه، والنهي لا يمكن إلا عن ممكن مقدور بخلاف الاستكبار عن العبادة فإنه لا يجامعها.

والعبودية إنما يستقيم بين العبيد ومواليهم فيما يملكه الموالي منهم، وإما ما لا يتعلق به الملك من شؤون وجود العبد ككونه ابن فلان أو ذا طول في قامته فلا يتعلق به عبادة ولا عبودية، لكن الله سبحانه في ملكه لعباده على خلاف هذا النعت فلا ملكه يشوبه ملك ممن سواه ولا إن العبد يتبعض في نسبته إليه تعالى فيكون شيء منه مملوكا وشيء، آخر غير مملوك، ولا تصرف من التصرفات فيه جائز وتصرف آخر غير جائز كما أن العبيد فيما بيننا شيء منهم مملوك وهو أفعالهم الاختيارية وشيء غير مملوك وهو الأوصاف الاضطرارية، وبعض التصرفات فيهم جائز كالاستفادة من فعلهم وبعضها غير جائز كقتلهم من غير جرم مثلا، فهو تعالى مالك على الإطلاق من غير شرط ولا قيد وغيره مملوك على الإطلاق من غير شرط ولا قيد فهناك حصر من جهتين، الرب مقصور في المالكية، والعبد مقصور في العبودية، وهذه هي التي يدل عليه قوله: (إياك نعبد)، حيث قدم المفعول وأطلقت العبادة.

ثم إن الملك حيث كان مقتوم الوجود بمالكه كما عرفت مما مر، فلا يكون حاجبا عن مالكه ولا يحجب عنه، فإنك إذا نظرت إلى دار زيد فان نظرت إليها من جهة أنها دار أمكنك أن تغفل عن زيد، وان نظرت إليها بما إنها ملك زيد لم يمكنك الغفلة عن مالكها وهو زيد.

ولكنك عرفت أن ما سواه تعالى ليس له إلاّ المملوكية فقط وهذه حقيقته فشيء منه في الحقيقة لا يحجب عنه تعالى، ولا النظر إليه يجامع الغفلة عنه تعالى، فله تعالى الحضور المطلق، قال سبحانه: ((...أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝٥٣ أَلَآ إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِّن





لِقَآءِ رَبِّهِمْۗ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءٖ مُّحِيطُۢ ))، وإذا كان كذلك فحق عبادته تعالى أن يكون عن حضور من الجانبين.

أما من جانب الرب عز وجل، فان يعبد عبادة معبود حاضر وهو الموجب للالتفات (المأخوذ في قوله تعالى إياك نعبد) عن الغيبة إلى الحضور.

وأما من جانب العبد، فان يكون عبادته عبادة عبد حاضر من غير أن يغيب في عبادته فيكون عبادته صورة فقط من غير معنى وجسدا من غير روح، أو يتبعض فيشتغل بربه وبغيره، أما ظاهرا وباطنا كالوثنيين في عبادتهم لله ولأصنامهم معا، أو باطنا فقط كمن يشتغل في عبادته بغيره تعالى بنحو الغايات والأغراض، كأن يعبد الله وهمه في غيره، أو يعبد الله طمعا في جنة أو خوفا من نار فان ذلك كله من الشرك في العبادة الذي ورد عنه النهي، قال تعالى: (( ...فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ))، وقال تعالى: (( أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ فِي مَا هُمۡ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ... ))، فالعبادة إنما تكون عبادة حقيقة، إذا كان على خلوص من العبد وهو الحضور الذي ذكرناه، وقد ظهر انه إنما يتم إذا لم يشتغل بغيره تعالى في عمله فيكون قد أعطاه الشركة مع الله سبحانه في عبادته ولم يتعلق قلبه في عبادته رجاءً أو خوفا هو الغاية في عبادته كجنة أو نار فيكون عبادته له لا لوجه الله، ولم يشتغل بنفسه فيكون منافيا لمقام العبودية التي لا تلائم الآنية والاستكبار، وكأن الاتيان بلفظ المتكلم مع الغير للايماء إلى هذه النكتة فان فيه هضما للنفس بالغاء تعينها وشخوصها وحدها المستلزم لنحو من الآنية والاستقلال بخلاف ادخالها في الجماعة وخلطها بسواد الناس فان فيه امحاء التعين واعفاء الأثر فيؤمن به ذلك.

وقد ظهر من ذلك كله: ان اظهار العبودية بقوله: (إياك نعبد)، لا يشتمل على نقص من حيث المعنى ومن حيث الإخلاص إلا ما في قوله: (إياك نعبد) من نسبة العبد العبادة إلى نفسه المشتمل بالاستلزام على دعوى الاستقلال في الوجود والقدرة والإرادة مع أنه مملوك والمملوك لا يملك شيئا، فكأنه تدورك ذلك بقوله تعالى وإياك نستعين، أي إنما ننسب العبادة إلى أنفسنا وندعيه لنا مع الاستعانة بك لا مستقلين بذلك مدعين ذلك دونك، فقوله: (إياك نعبد وإياك نستعين)، لإبداء معنى واحد وهو العبادة عن إخلاص، ويمكن أن يكون هذا هو الوجه في اتحاد الاستعانة والعبادة في السياق الخطابي.

فقد بان بما مر من البيان في قوله، (إياك نعبد وإياك نستعين)، الوجه في الالتفات من الغيبة إلى الحضور، والوجه في الحصر الذي يفيده تقديم المفعول، والوجه في إطلاق قوله: (نعبد)، والوجه في اختيار لفظ المتكلم مع الغير، والوجه في تعقيب الجملة الأولى بالثانية، والوجه في تشريك الجملتين في السياق، وقد ذكر المفسرون نكات أخرى في أطراف ذلك من أرادها فليراجع كتبهم وهو الله سبحانه غريم لا يقضى دينه.

## الإعراب

(الحمد) مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

(لله) اللام: حرف جر مبني على الكسر لا محل له من الإعراب، ومعنى لام الجر هنا الاستحقاق أي الحمدُ مستحقٌ لله ولفظ الجلالة اسم مجرور باللام وعلامة جره كسرة الهاء تعظيماً، والجار والمجرور متعلقان بمحذوف في محل رفع خبر المبتدأ، التقدير: واجبٌ لله.

(رب) صفة للفظ الجلالة مجرور مثله، وعلامة جرّه الكسرة الظاهرة، وهو مضاف.

(العالمين) مضاف إليه مجرور وعلامة جره الياء نيابة عن الكسرة لأنه ملحق بجمع المذكر السالم.

(الرحمن) نعت للفظ الجلالة مجرور مثله، وعلامة جره الكسرة الظاهرة.

(الرحيم) نعت آخر للفظ الجلالة مجرور مثله، وعلامة جره الكسرة الظاهرة.

(مالك) صفة رابعة لله مجرورة، وعلامة جرها الكسرة الظاهرة، و(مالك) مضاف.

(يوم) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة الظاهرة من إضافة إسم الفاعل لمفعوله، وفاعله مستتر فيه تقديره: هو، و(يوم) مضاف.

(الدين) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة الظاهرة.

(إياك) ضمير نصب منفصل مبني على الفتح في محل نصب مفعول به مقدم.

(نعبد) فعل مضارع مرفوع لتجرده من الناصب والجازم، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره: نحن، والجملة الفعلية لا محل لها من الإعراب، لأنّها مستأنفة.

(وإياك) الواو: حرف عطف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، (إياك) ضمير نصب منفصل مبني على الفتح في محل نصب مفعول به مقدم، وتقديم المفعول في الجملتين يفيد الاختصاص، فقد قدّم الضمير لحصر العبادة، والاستعانة بالله وحده، وقدّمت العبادة على الاستعانة؛ لأن الاستعانة ثمرتها.

(نستعين) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره لتجرده من الناصب والجازم، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره: نحن، والجملة الفعلية لا محل لها من الإعراب، لأنّها معطوفة على سابقها[٢]

---

(١) الميزان في تفسير القرآن للسيد الطباطبائي: ج١، ص٢٥.

(٢) إعراب القرآن وبيان معانيه: ص٢٣.





# العقل سبيل النجاة

## العاقل في الإسلام

يحسب أكثر الناس أن العاقل من تعلم أو تثقّف أو تفقّه أو كثر كلامه ونطقه ومصطلحاته الغريبة، ونظرياته العجيبة!

ولكن العاقل في الإسلام من عقل أمر دنياه وآخرته، وعمل بالطاعة والمصلحة السلوكية، وكان شديد التمسّك بدين اللّه، لا تغرّه الدنيا ولا الناس، عن نهج الحق والحقيقة.

وليس العاقل من كثرت شهاداته، وازداد علمه، وعلا منصبه، وكان له سلطة وسلطان، إنْ لم يقرن ذلك بالعمل... وتحصيل مرضاة اللّه جل وعلا، متنكبا عن الحرام، متجنبا الآثام، والقبيح من فعل الأنام.

فالتعقّل فعل قبل كل شيء، وعمل ونهج وطريقة حياة وأسلوب معاش... يقول مولانا الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام:

«قاتِلْ هَواكَ بِعَقْلِكَ».

وقيل له يا أمير المؤمنين: صف لنا العاقل، فقال عليه السلام:

«هُوَ الّذي يَضَعُ الشَيْءَ مَواضِعَهُ».

فقيل: فصِف لنا الجاهل، فقال عليه السلام:

«قَدْ فَعَلْتُ».

وكما يظهر من كلامه عليه السلام أنه يقصد بذلك أن الجاهل هو الذي لا يضعُ الشيء مواضعه.

فالعاقل مؤدّب قبل كلّ شيء، ومتّعظ دائماً، وخلوقٌ أبداً... لأنه إن لم يكن كذلك سمح للغضب وسوء الخلق بالتسلل إلى نفسه... وهذا هو الجهل بعينه، كما يقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:

«لاَ تَرى الْجاهِلَ إلاّ مُفْرِطاً أَوْ مُفَرِّطاً».

ويقول في رسالته لابنه الإمام الحسن المجتبى عليه السلام:

«وَلاَ تَكُونَنّ مِمّنْ لاَ تَنْفَعُهُ الْعِظَةُ





إلاّ إذا بالَغْتَ في إيلامه، فَإنَّ العاقِلَ يَتَّعِظُ بالآداب، وَالبَهائِمَ لا تَتَّعِظُ إلاّ بِالضَّرْب».

ويقول في حكمة له عليه السلام:

«وَمَنْ نَظَرَ في عُيُوبِ النّاس، فَأنْكَرَها، ثُمَّ رَضِيَها لِنَفْسِه، فَذلِكَ الأَحْمَقُ بعَيْنِه... وَمَنْ عَلِمَ أَنَّ كَلامَهُ مِنْ عَمَلِه، قَلَّ كَلامُهُ إلاّ فيما يَعْنِيه».

أخي، أيّها الكريم... فعلك يدل على عقلك ومقدار رجاحته... وعمل يشير إلى فهمك، والموقف من الهوى والطمع وشأن الدنيا... ولا شكّ أن بعض الأفعال والأعمال تضعف العقل، وتمج منه مجا، كما تشير إلى ذلك النصوص الكثيرة، ومنها ما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام في قوله:

«أكْثَرُ مَصارِعِ الْعُقُولِ، تَحْتَ بُرُوقِ المَطامِعِ».

وقوله عليه السلام:

«وَكَمْ مِنْ عَقْلٍ أسيرٍ، تَحْتَ هَوَى أمير».

وفي المتعلّق بالدنيا يقول عليه السلام:

«قَدْ خَرَقَتِ الشّهَواتُ عَقْلَهُ، وأماتَتِ الدُّنْيا قَلْبَهُ، وَوَلِهَتْ عَلَيْها نَفْسُهُ، فَهُوَ عَبْدٌ لَها».

وفي العجب والغرور، يقول عليه السلام:

«عُجْبُ الْمَرْءِ بِنَفْسِه، أحَدُ حُسّادِ عَقْلِه».

ويتبيّن معنا قلة العقلاء بحسب مفهومنا الإسلامي الأصيل، فربما دخلت جامعة أو مجمعا فيه آلاف المتعلمين، ولا تجد فيه عقلاء إلا بعدد أصابع اليد فإن رواة العلم كثير، ورعاته قليل، وربما تجد خطيبا أو متكلما أو نحريرا في العلم... قد غرق في المعصية، فأين مكانة العقل منه، وأين هو من العقلاء وسلوكهم؟!

قال الله تبارك وتعالى في محكم كتابه الكريم:

((...كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ))(١).

وقال سبحانه وتعالى:

((إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ))(٢).

## العقل: طاعة الله وسبل الآخرة

قال الإمام علي بن أبي طالب عليهما السلام:

«أيْنَ الْعُقُولُ الْمُسْتَصْبِحَةُ بِمَصابيحِ الْهُدى، وَالأَبْصارُ اللاّمِحَةُ إلى مَنارِ التّقْوى! أيْنَ الْقُلُوبُ الّتي وُهِبَتْ لله، وَعُوقِدَتْ عَلى طاعَةِ اللهِ! ازْدَحَمُوا عَلَى الْحُطامِ، وَتَشاحُّوا عَلَى الْحَرامِ، وَرُفِعَ لَهُمْ عَلَمُ الْجَنَّةِ وَالنّارِ، فَصَرَفُوا عَنِ الجَنَّةِ وُجُوهَهُمْ، وَأقْبَلُوا إلى النّارِ بأعْمالِهِمْ، وَدَعاهُمْ رَبُّهُمْ، فَنَفَرُوا وَوَلّوْا، وَدَعاهُمُ الشَّيْطانُ فاسْتَجابُوا وَأقْبَلُوا!».

بهذا الكلام، خاطب الإمام عليه السلام أهل الضلالة، مستنكرا عليهم فعلهم، فأين أنتم من مصابيح الهدى؟ وقليل هم العارفون، وأين أنتم من منار التقوى؟ وقليل هم الواصلون... فالواصلون هم أهل الطاعة وأهل السلوك إلى طريق الهدى، هم العقلاء الحقيقيون، ولا عقلاء وراءهم، فطوبى لهم وحسن مآب.

العاقل هو المسترشد، والمستفيد من التجارب، والمتعظ بما حوله وبمن معه.

يقول الإمام سلام الله عليه:

«كَفاكَ مِنْ عَقْلِكَ ما أوضَحَ لَكَ سُبُلَ غَيِّكَ مِنْ رُشْدِكَ».

ويقول الإمام عليه السلام:

«.... فَإنَّ الغايَةَ الْقِيامَةُ، وَكَفى بذلِكَ واعِظاً لِمَنْ عَقَلَ، وَمُعْتَبَراً لِمَنْ جَهِلَ!».

فالعاقل هوالذي يعرف إلى أين يسار به، ويعرف أن مصيره إلى يوم لا مفر له منه، وأن الملتقى إلى الله رب العالمين... فيغلب نفسه أي شهوته، وما يتطلبه ذلك من علم ومعرفة وعمل ومجاهدة ومعاناة... ولولا ذلك ما نفعه عقله، وما أغناه علمه، والأمور واضحة لكل إنسان... فالبعض يكون وعاء للعلم، فقط، وليس هناك شيء آخر، والبعض، وهم أهل الحق، يسمعون ليعلموا ويحسنون أداء الحق العلم الذي عقلوه.

يقول الإمام عليه السلام في آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم:

«عَقَلُوا الدِّينَ عَقْلَ وِعايَةٍ وَرِعايَة، لاَ عَقْلَ سَماعٍ وَرِوايَةٍ، فَإنَّ رُواةَ الْعِلْمِ كَثيرٌ، وَرُعاتَهُ قَليلٌ».

وينصح الإمام عليه السلام بتقوى الله تعالى فيقول:

«فَاحْذَرُوا عِبادَ اللهِ، حذَرَ الغالِبِ لِنَفْسِه، الْمانِعِ لِشَهْوَتِه، النّاظِرِ بِعَقْلِه، فَإنَّ الأَمْرَ واضِحٌ، وَالعَلَمَ قائِمٌ، وَالطَّريقَ جَدَدٌ، وَالسَّبِيلَ قَصْدٌ».

---

(١) سورة الروم، الآية: ٢٨.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٢٢.

المصدر: قبسات من نهج البلاغة للسيد سامي خضرا: ٣٤.





# الدعاء لصاحب العصر والزمان أرواح العالمين له الفداء

في الوقت الذي يكون الدعاء للمؤمن عملاً محبوباً عند الله تعالى وأوليائه، الذي جعل له آثاراً وفوائد عظيمة؛ فمن الواضح جداً أن يكون الدعاء لإمام العصر والزمان عليه السلام الذي رُبِطَ الإيمان بمعرفته ومحبّته.

والسؤال المطروح: ما هو تأثير هذا الدعاء على حياة الإنسان؟ وما هو تأثيره في دفع المشاكل الدنيوية والأخرويّة؟! الدعاء للشخص الذي لو ظهر يغمر العالم نور الفرح والسرور.

الدعاء للمولى الذي مضت على غيبته ١١٧٦ سنة والتي لم تجف دموع شيعته على فراقه إلى الآن، ولم يقطعوا الأمل من ظهوره.

الدعاء لذلك المنتقم لكسر ضلع أمه الطاهرة، الذي لم يلتئم جرحه، ولم تنتصب قامته، ولم يَنجلِ كسوف وجهه الكريم.

الدعاء لذلك الإمام الغريب الذي ما توقف جريان دماء جدّه المظلوم على الأرض، ولم تجف دموعه ودموع أجداده من هذه المصائب، ولا يخفّف وقع هذه المصائب وجريان هذه الدموع إلاّ بظهوره وانتقامه من الظالمين؛ على أمل أن يؤخذ الانتقام للمظلومين يوم القيامة عند أحكم الحاكمين.

نعم، الدعاء لذلك الإمام الوحيد والغريب، الذي يبكي دماً كل صباح ومساء لمصيبة جدّه الحسين عليه السلام، ففي كلّ سنة عند حلول شهر محرّم يتجدّد عليه ألم مصيبة جدّه الحسين عليه السلام، وتزاد على مصائبه والمصائب التي جرت على أجداده الطاهرين عليهم السلام، والمشاكل التي يمرّ بها شيعته ومحبّوه في كل أنحاء العالم، مع الانزلاقات العقائدية لهم، وتألّمه منها كذرِ الملح على الجرح حيث لا مفرّ من ألم حرقته إلاّ بدعاء محبّيه ومنتظريه، الذين بدموع شوقهم إليه يطلبون من الباري تعالى الفرج عنه، وبالتقوى والطهارة والسعي في أداء الواجبات، يهيّئون الأرضيّة لقدومه عليه السلام.

لو يعلم شيعته ومحبّوه بأن أهمّ وأسرع طريق للوصول إلى يوم الظهور، هو دعاء المنتظرين له عليه السلام، وأكثر البركات بالأدعية مخفيّة في الدعاء لتلك الذات المقدّسة، ما دعوا إلاّ له ولظهوره، كما عَمِلَ معاوية بن وهب وعبد الله بن جندب بدعائهما للمؤمنين.

لو أنّ كلّ محبّيه ومنتظريه يدعون له بقلوبٍ ولهى، وخلوص نيّة، وقلب يفعم بالحبّ والمعرفة به، وعيون ملؤها الدموع؛ لعجّل الله تعالى فرجه الشريف؛ لأنّه يقول في محكم كتابه: ((...ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ...)). سورة غافر، الآية: ٦٠.

والدليل على كلامنا هذا: هو قول الإمام الصادق عليه السلام المنقول عن أحد أصحابه، وهو الفضل بن أبي قرّة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

«أوحى الله إلى إبراهيم أنّه سيولد لك، فقال لسارة، فقالت: ((...ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٞ ...)). سورة هود، الآية: ٧٢.

فأوحى الله إليه أنها ستلد ويعذّب أولادها أربعمائة سنة بردّها الكلام عليّ». قال: «فلما طال على بني إسرائيل العذاب ضجّوا وبكوا إلى الله أربعين صباحا، فأوحى الله إلى موسى وهارون يُخلّصهم من فرعون، فحطّ عنهم سبعين ومائة سنة».

قال: فقال أبو عبد الله عليه السلام: «هكذا آمنتم لو فعلتم لفرّج الله عنا، فأما إذا لم تكونوا فإن الأمر ينتهي إلى منتهاه».

يستفاد من هذه الرواية وأمثالها بأنّ مسألة ظهور صاحب الزمان عليه السلام من الأمور الحتميّة، لكن طول غيبته وقصرها تخضع لعدّة عوامل، إحدى هذه العوامل المؤثّرة هو دعاء وطلب شيعته من الله تعالى بتعجيل فرجه الشريف.

ولعلّه لهذا السبب ذكر الإمام صاحب العصر أرواحنا فداه في توقيعه الصادر لإسحاق بن يعقوب، يقول عليه السلام فيه: «وأكثِروا الدعاء بتعجيل الفرج، فإن ذلك فرجكم».

يعني: بالإضافة إلى أن ظهور الإمام عليه السلام يفرج الكرب ويحل المشاكل، فإن كثرة الدعاء بالفرج نفسه يؤدّي إلى انفراج الأمور ورفع المصائب والبلايا، سواء أدرك الظهور أم لم







يدرك، ويجب العلم بأنّ الدعاء للمؤمن بظهر الغيب مستجاب، فيقينا الدعاء لإمام العصر عليه السلام أيضا مستجاب، وإذا لم يكن كذلك لما صدر عنه الأمر من الناحية المقدسة بالدعاء بالفرج.

وليعلم أنّ استجابة الدعاء في حقه عليه السلام ليس فقط بمعنى قدومه وظهوره، - مع أنه مستجاب - بل يكون الدعاء مرّة بمعنى التعجيل في ظهوره، يعني: الدعاء يؤدّي إلى قِصَرِ مدة غيبته عليه السلام من النَاحية الزمانية، أو يمنع من تأخير ظهوره، وهذا وحده له أثر كبير غفل عنه أكثر الشيعة.

مع كل الذي مضى، فإن الدعاء بحق الإمام صاحب العصر والزمان عليه السلام له بركات كثيرة في حياة الإنسان الماديّة والمعنوية، والتي أشير إلى قسم منها في الروايات السابقة.

لقد ألف صاحب كتاب (مكيال المكارم) كتابه الشريف في فوائد الدعاء لتعجيل فرج الإمام صاحب العصر والزمان عليه السلام، وأمر الإمام عليه السلام في عالم الرؤيا، بتأليفه، وهو يحتوي على ٩٠ فائدة لمن يدعو للإمام عليه السلام بتعجيل فرجه الشريف. ونحن نذكر إحدى هذه الفوائد، التي تعدّ من أهمّ فوائد الدعاء له بتعجيل فرجه الشريف. ونعتمد في بيانها بذكر حديث عن الإمام العسكري عليه السلام: عن أحمد بن إسحاق قال: دخلت على أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام وأنا أريد أن أسأله عن الخلف بعده، فقال لي مبتدئاً:

«يا أحمد بن اسحاق! إن الله تبارك وتعالى لم يخلِ منذ خلق آدم، ولا تخلو إلى يوم القيامة حجة الله على خلقه، به تدفع البلاء عن أهل الأرض، وبه ينزل الغيث، وبه يخرج بركات الأرض».

قال: فقلت: يا بن رسول الله! اللهم فمن الإمام والخليفة بعدك؟ فنهض عليه السلام فدخل البيت، ثمّ خرج وعلى عاتقه غلام كأنّ وجهه القمر ليلة البدر، من أبناء ثلاث سنين.

فقال: «يا أحمد بن إسحاق! لولا كرامتك على الله وعلى حججه، ما عرضت عليك ابني هذا إنّه سميّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكَنِيّه، الذي يملأ الأرض قسطا وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً».

يا أحمد بن إسحاق! مثله في هذه الأمة مثل الخضر عليه السلام، ومثله كمثل ذي القرنين، والله ليغيبنّ غيبة لا ينجو فيها من التهلكة إلاّ من يثبّته الله على القول بإمامته ووفّقه للدعاء بتعجيل فرجه».

يؤكد الإمام عليه السلام في كلامه بأن الطريق الوحيد من الانزلاقات والاهتزازات العقائدية والعملية في عصر الغيبة هو توفيق الدعاء لفرج الإمام صاحب العصر والزمان عليه السلام.

كم هو جميل وفي محلّه أن يكون الذكر الدائم لشيعة الإمام عليه السلام ومحبيه هذا الدعاء:

(اللهم كن لوليك الحجة بن الحسن صلواتك عليه وعلى آبائه في هذه الساعة وفي كلّ ساعة ولياً وحافظاً وقائداً وناصراً ودليلاً وعينا حتى تسكنه أرضك طوعا وتمتّعه فيها طويلاً ).

أو دعاء: (اللهم عجل لوليك الفرج ).

إن من جملة الأدعية التي أكد على قراءتها في عصر يوم الجمعة الدعاء الذي ذكره السيد ابن طاووس في كتابه جمال الأسبوع، حيث يحتوي على مضامين كبيرة تخصّ الدعاء لصاحب العصر عجل الله تعالى فرجه، يقول فيه:

وهو مما ينبغي إذا كان لك عذر عن جميع ما ذكرناه من تعقيب العصر يوم الجمعة، فإياك أن تهمل الدعاء به، فإننا عرفنا ذلك من فضل الله جل جلاله الذي خصّنا به، فاعتمد عليه، والدعاء هو:

(اللهم عرّفني نفسك فإنّك إن لم تعرّفني نفسك لم أعرف رسولك، اللهم عرّفني رسولك فإنّك إن لم تعرفني رسولك لم أعرف حجتك، اللهم عرفني حجتك فإنك إن لم تعرفني حجتك ضللت عن ديني ... ).

---

(١) أسرار فضائل فاطمة عليها السلام: ص٢٨٥.





# فن الصداقة مع العائلة



من الطبيعي أن تكون للإنسان صداقاته مع الناس، ولكن ماذا عن الصداقة مع العائلة؟!

هل يجوز أن يكون الواحد منّا صديقاً للآخرين، من دون أن يُعير عائلته أي اهتمام؟!

نحن نلتزم بقواعد الصداقة مع الغرباء، إلاّ أننا قد نغفل أن العائلة أحق بها منهم، أليس (الأقربون أولى بالمعروف)؟!

أليس الأب والأم أحق الناس بحسن العلاقة؟!

أليست الزوجة - وهي في النهاية - أم أولاد الزوج، تستحق أن تكون الصديقة المقربة إليه؟!

ألا يستحقّ الزوج الذي تربط الزوجة مصيرها بمصيره، من الرعاية، وحسن المعاشرة أكثر من غيره؟!

إنّ الناس يهتمون جداً بكسب أصدقاء من زملاء العمل، والجيران، ولكن أليس الأقرباء أولى بالكسب من غيرهم؟

## العلاقة بالأبوين والأولاد

لا يجوز أن تكون العلاقة مع الأهل مجرّد علاقة طبيعية، فهذا أب، وهذا أخ، وهذه أخت، وهذه أم، فمثل ذلك أمر طبيعي، ولا اختيار لك في كل ذلك.

لكن الإضافة إلى هذا الأمر، فإنّه لابد أن تكون صديقاً لكلّ أفراد العائلة، إذ لابدّ أن يكون الولد صديقاً لأمّه وأبيه، كما لابدّ أن يكون الأب صديقاً لأولاده، فليس أقرب من عائلة الرجل إليه.

ولذلك يجب أن تكون علاقاته معهم علاقات ممتازة ترفل بالحب والمودة، والالتزام بكل متطلبات الصداقة.

ومن هنا جاء في الحديث الشريف: «القرابة أحوج إلى المودّة، من المودّة إلى القرابة».

إنّ باستطاعتك أن تكون صديقاً لأي شخص لا قرابة بينك وبينه، «فرُبَّ أخ لك لم تلده أمّك»، إلاّ أن القرابة لا تغني عن المودة.

لقد قيل لأحد الحكماء: (أيهما أحب إليك، أخوك أم صديقك؟ فقال: إنما أحب أخي إذا كان صديقاً لي، فالقربى محتاجة إلى المودة، والمودّة مستغنية عن القربى).

وهكذا فإنّ المودة فوق القرابة وأهم منها، وهي لابدّ منها، من أجل تماسك القرابة وبقائها.

ثم إن العلاقة مع الأهل لابدّ أن تكون مبنيّة على قاعدة التقابل بين (الحق) و(الواجب).

يقول الإمام علي بن الحسين عليه السلام عن حق (الأم وواجب الأولاد تجاهها:

«فحقّ أمك أن تعلم أنها حملتك حيث لا يحمل أحد أحدا، وأطعمتك من ثمرة قلبها ما لا يطعم أحد أحدا، وأنها وقتك بسمعها وبصرها ويدها ورجلها وشعرها وبشرها وجميع جوارحها مستبشرة بذلك، فرحة، محتملة لما فيه مكروهها وألمها وثقلها وغمها، حتى دفعتها عنك يد القدرة، وأخرجتك إلى الأرض، فرضيت أن تشبع وتجوع هي، وتكسوك وتعرى، وترويك وتظمأ، وتظلك وتضحي، وتنعّمك ببؤسها، وتلذّذك بالنوم بأرقها، وكان بطنها لك وعاء، وحجرها لك حواء، وصدرها لك سقاء، ونفسها لك وقاء، تباشر حر الدنيا وبردها، لك ودونك، فتشكرها على قدر ذلك، ولا تقدر عليه إلاّ بمنّ الله وتوفيقه».

«وأما حق أبيك فتعلم أنه أصلك وأنك فرعه، وأنك لولاه لم تكن، فمهما رأيت في نفسك مما يعجبك فاعلم أن أباك أصل النعمة عليك فيه، واحمد الله واشكره على قدر ذلك، ولا قوة إلا بالله».

«وأما حقّ ولدك فتعلّم أنه منك، ومضاف إليك في عاجل الدنيا بخيره وشرّه، وأنك مسؤول عما ولّيته من حسن الأدب والدلالة على ربه، والمعونة له على طاعته فيك وفي نفسه، فمثاب على ذلك ومعاقب، فاعمل في أمره عمل المتزيّن بحسن أثره عليه في عاجل الدنيا، المعذّرة إلى ربه فيما بينك وبينه، بحسن القيام عليه، والأخذ له منه، ولا قوة إلا بالله».

يقول الإمام الصادق عليه السلام: «جاء رجل وسأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن بر الوالدين فقال صلى الله عليه وآله وسلم: أبرر أمك، أبرر أمك، أبرر أمك».

ولأن البرّ واجب على الأولاد تجاه أبيهم، فإن أداءه من أفضل القربات إلى الله تعالى.

يقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «برّ الوالدين أفضل من الصلاة والصوم والحج والعمرة والجهاد في سبيل الله».

ويقول صلى الله عليه وآله وسلم



أيضاً: «من أصبح مرضيا لأبويه، أصبح له بابان مفتوحان إلى الجنة، وإن أمسى فمثل ذلك.

وإن كان واحدا فواحد (أي كان واحد من الأبوين موجودا فتنفتح له بابا واحدا فقط إلى الجنة)، ومن أصبح مسخطا لأبويه أصبح له بابان مفتوحان إلى النار، وإن أمسى فمثل ذلك، وإن كان واحداً فواحد، وإن ظلما، وإن ظلما، وإن ظلما».

ويقول صلى الله عليه وآله وسلم: «برّ أمك وأباك، وأختك وأخاك، ثم أدناك فأدناك».

وكما أن على الولد أن يبرّ بأبيه، كذلك على الوالد أن يبرّ بأولاده، فقد ورد في الحديث أن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال:

يا رسول الله من أبرّ؟

قال صلى الله عليه وآله وسلم: «برّ والديك».

قال الرجل: ليس لي والدان.

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «برّ ولدك، فكما أن لوالديك عليك حقّاً، كذلك لولدك عليك حقّاً».

فإذا كان ولدك منك فلابد أن تصادقه، وتربّيه، وتعلّمه الأدب، وأصول الأخلاق، وعليك أن تدلّه على ربّه، وترشده إليه، وأن تعامله معاملة من يشترك معك في الثواب والعقاب.

يقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لعن الله والدين حملا ولدهما على عقوقهما».

إلاّ أن حق الأبوين ـ ولا شك ـ أكبر من حق الأولاد، والقاعدة العامة في الإسلام تجاه الأبوين، هي قاعدة الإحسان، لا قاعدة العدل.

فلا يجوز لك أن تقول مثلاً: إن أبي لا يعطيني فأنا لا أعطيه، أو إنه لا يحترمني فأنا لا أحترمه.

يقول القرآن الكريم: ((قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ...)).

فإن تحسن إلى والديك، وألاّ تؤذي أولادك، فأنت على مستوى واحد مع وجوب التوحيد وترك الشرك.

يقول الله تعالى أيضاً: ((وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ...)).

وفي هذه الآية الكريمة نجد أن الله سبحانه ربط حقه بحق الوالدين، حيث جعل حقه متعلقاً بعبادته والإحسان إلى الوالدين.

((...إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا)).

يقول أبو ولّاد الحنّاط: (سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى: (وبالوالدين إحسانا) ما هذا الإحسان؟ فقال: «الإحسان أن تحسن صحبتهما، وألا تكلفهما أن يسألاك شيئاً مما يحتاجان إليه، وإن كانا مستغنين، أليس يقول الله تعالى: ((لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ...)).

ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: (إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما....)، «أي إن أضجراك فلا تقل لهما أفّ، ولا تنهرهما إن ضرباك، فقل لهما: غفر الله لكما، فذلك منك قول كريم.

وقال عليه السلام: (واخفض لهما جناح الذل...)، أي لا تملأ عينيك من النظر إليهما إلا برحمة ورقّة، ولا ترفع صوتك فوق أصواتهما، ولا يدك فوق أيديهما، ولا تقدم قدامهما».

إن الإحسان إلى الوالدين مقدّم حتى على الجهاد في سبيل الله، فقد روي أن رجل جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليستشيره في الغزو فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «ألك والدة؟».

قال: نعم، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «فألزمها فإن الجنة تحت قدمها».

وجاء رجل آخر إليه صلى الله عليه وآله وسلم يطلب البيعة على الهجرة وقال: ما جئتك حتى أبكيت والديّ، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «ارجع إليهما فأضحكهما كما أبكيتهما».

يقول الإمام الباقر عليه السلام: «ثلاثة لم يجعل الله تعالى لأحد فيهن رخصة: أداء الأمانة إلى البرّ والفاجر، والوفاء بالعهد للبر والفاجر، وبرّ الوالدين بارين كانا أو فاجرين».

وهذا يعني أن حق الوالدين لا يرتبط بمدى إيمانهما أو عدالتهما، فحتى لو أنهما كانا فاجرين، فإن لهما حقوقاً على أولادهما، ولقد روي: «إن الله تعالى قال لموسى بن عمران عليه السلام: يا موسى، إنه من برّ والديه وعقّني كتبته باراً، ومن برني وعق والديه كتبته عاقاً».

فسواء كان الوالدان بارين، أو كانا فاجرين، فلا يجوز للأولاد أن يعقّوهما.

فلو كفر أحد أبويك بالله، فسيكون في مقابله عقوبة له من قبل الله، لكن واجبك تجاهه أن تكون باراً به.

المصدر: سلسلة فن التعامل مع الناس للسيد هادي المدرسي.







# الانتقام



وهو: - أن يندفع الإنسان ليفعل بغريمه - بمثل ما فعل به، أو بالأزيد منه - وإن كان محرما ممنوعا من الشريعة وهو من نتائج الغضب، إذ كل انتقام ليس جائزا، فلا يجوز مقابلة الغيبة بالغيبة، والفحش بالفحش، والبهتان بالبهتان، والسعاية إلى الظلمة بمثلها، وهكذا في سائر المحرمات.

قال سيد الرسل محمد صلى الله عليه وآله وسلم:

«إن امرؤ عيرك بما فيك فلا تعيره بما فيه».

وقال صلى الله عليه وآله وسلم:

«المستبان شيطانان يتهاتران.

وقد ورد: أن رجلا شتم أحد أصحاب النبي بحضرته صلى الله عليه وآله وسلم وهو ساكت، فلما ابتدأ لينتصر منه، قام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال مخاطبا له:

«إن الملك كان يجيب عنك، فلما تكلمت ذهب الملك وجاء الشيطان، فلم أكن لأجلس في مجلس فيه الشيطان».

فكل فعل أو قول يصدر من شخص بالنسبة إلى غيره ظلما، إن كان له في الشرع قصاص وغرامة، فيجب ألا يتعدى عنه، وإن كان العفو عن الجائر أيضا أفضل وأولى وأقرب إلى الورع والتقوى، وإن لم يرد له بخصوصه من الشرع حكومة معينة، وجب أن يقتصر في الانتقام وما يحصل به التشفي على ما ليس فيه حرمة ولا كذب، مثل أن يقابل الفحش والذم وغيرهما من الأذايا التي لم يقدر لها في الشرع حكومة معينة، بقوله: يا قليل الحياء، ويا سيئ الخلق، ويا صفيق الوجه... وأمثال ذلك.

إذا كان متصفا بها ومثل قوله: جزاك الله وانتقم منك، ومن أنت؟ وهل أنت إلا من بني فلان ومثل قوله: يا جاهل، ويا أحمق، وهذا ليس فيه كذب مطلقا، إذ ما من أحد إلا وفيه جهل وحمق.

(أما الأول) فظاهر، (وأما الثاني) فلما ورد من أن الناس كلهم حمقى في ذات الله.

والدليل على جواز هذا القدر من الانتقام، قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

«المستبان ما قالا فعلى البادئ منهما حتى يعتدي المظلوم».

وقول الإمام الكاظم عليه السلام في رجلين يتسابان:

«البادئ منهما أظلم، ووزره ووزر

صاحبه عليه ما لم يتعد المظلوم».

وهما يدلان على جواز الانتصار لغير البادئ من دون وزر ما لم يتعد، ومعلوم أن المراد بالسبب فيهما أمثال الكلمات المذكورة دون الفحش والكلمات الكاذبة، ولا ريب في أن الاقتصار على مجرد ما وردت به الرخصة بعد الشروع في الجواب مشكل، ولعل السكوت عن أصل الجواب وحوالة الانتقام إلى رب الأرباب أيسر وأفضل، ما لم يؤد إلى فتور الحمية والغيرة، إذ أكثر الناس لا يقدر على ضبط نفسه عند فور الغضب، لاختلاف حالهم في حدوث الغضب وزواله.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«ألا إن بني آدم خلقوا على طبقات شتى منهم بطيء الغضب سريع الفيء، ومنهم سريع الغضب سريع الفيء، فتلك بتلك، ومنهم سريع الغضب بطيء الفيء، ومنهم بطيء الغضب بطيء الفيء، ألا وإن خيرهم البطيء الغضب السريع الفيء، وشرهم السريع الغضب البطيء الفيء».

وقد ورد في خبر آخر: «إن المؤمن سريع الغضب سريع الرضا، فهذه بتلك».

## طريق العلاج في ترك الانتقام

ثم طريق العلاج في ترك الانتقام أن يتنبه على سوء عاقبته في العاجل والآجل، ويتذكر فوائد تركه، ويعلم أن الحوالة إلى المنتقم الحقيقي أحسن وأولى، وإن انتقامه أشد وأقوى، ثم يتأمل في فوائد العفو وفضيلته.

## فضيلة العفو

(العفو) ضد الانتقام، وهو إسقاط ما يستحقه من قصاص أو غرامة.

ففرقه عن الحلم وكظم الغيظ ظاهر، والآيات والأخبار في مدحه وحسنه أكثر من أن تحصى، قال الله تعالى سبحانه: ((خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ ...)).[1]

وقال عزّ وجلّ: ((...وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْ ...)).[2]

وقال سبحانه وتعالى: ((...وَأَن تَعۡفُوٓاْ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۚ ...)).[3]

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«ثلاث والذي نفسي بيده إن كنت حالفا لحلفت عليهن: ما نقصت صدقة من مال فتصدقوا، ولا عفا رجل من مظلمة يبتغي بها وجه الله إلا زاده الله بها عزا يوم القيامة، ولا فتح رجل على نفسه باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر».

وقال صلى الله عليه وآله وسلم:

«العفو لا يزيد العبد إلا عزا، فاعفوا يعزكم الله».

وقال صلى الله عليه وآله وسلم لعقبة:

«ألا أخبرك بأفضل أخلاق أهل الدنيا والآخرة: تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك».

وقال أيضا:

«قال موسى: يا رب أي عبادك أعز عليك؟ قال: الذي إذا قدر عفا».

وقال سيد الساجدين الإمام علي بن الحسين عليهما السلام زين العابدين:

«إذا كان يوم القيامة، جمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد، ثم ينادي مناد: أين أهل الفضل؟ قال فيقوم عنق من الناس فتلقاهم الملائكة، فيقولون: وما فضلكم؟ فيقولون: كنا نصل من قطعنا، ونعطي من حرمنا، ونعفو عمن ظلمنا، قال: فيقال لهم: صدقتم، ادخلوا الجنة».

وقال الإمام محمد بن علي الباقر عليهما السلام:

«الندامة على العفو أفضل وأيسر من الندامة على العقوبة».

وقال الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام:

«ثلاث من مكارم الدنيا والآخرة: تعفو عمن ظلمك، وتصل من قطعك، وتحلم إذا جهل عليك».

وقال أبو الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام:

«ما التقت فئتان قط إلا نصر أعظمهما عفوا».

وكفى للعفو فضلا وشرافة أنه من أجمل الصفات الإلهية، وقد يمدح الله تعالى به مقام الخضوع والتذلل، قال سيد الساجدين عليه السلام:

«أنت الذي سميت نفسك بالعفو، فاعف عني».

وقال عليه السلام:

«أنت الذي عفوه أعلى من عقابه».

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٩٩.
(٢) سورة النور، الآية: ٢٢.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٣٧.

المصدر: جامع السعادات للمحقق النراقي: ج١، ص٢٧٠.



# المعـــاد
# أصل من أصول الدين

مما لا شكّ فيه أنّ الإنسان عموماً يؤمن بما تهواه نفسه وتميل إليه حسب فطرته من الأصول والعقائد التي يعتنقها ويلتزم بها.

ومما لا شكّ فيه أن المسلم خصوصاً الذي يؤمن بالإسلام ديناً بحسب فطرته يؤمن بأصول عقائد الدين الإسلامي.

ولكنه بالرغم من تمسكه وإيمانه بأصول الدين إلا أنه قد تواجهه الكثير من المشاكل إذا ما جوبه ببعض الشكوك والشبهات التي قد تؤدي إلى زعزعة إيمانه وتمسكه بهذه العقائد، لعدم فهمه واستيعابه لها فهماً عميقاً وبالاستدلال والإثبات المنطقي.

## لماذا الخوف من الموت؟

لقد كان الموت يتراءى دائماً للإنسان في صورة مرعبة مخوفة تحيل طعم الحياة العذب إلى مثل العلقم في فمه كلما خطر له الموت.

إنه لا يخاف اسم الموت فحسب، بل ترتعد فرائصه حتى من ذكر اسم المقابر، فيسعى إلى تزيينها وإضفاء البهرجة عليها لعله ينسى ماهيتها الحقيقية.

بالرجوع إلى آداب مختلف شعوب العالم نجد آثار هذا الخوف من الموت بادية للعيان، فيوصف بصورة الهلاك، أو بمخلب الموت، أو بضربة الأجل، وبأمثال ذلك.

وإذا أرادوا ذكر اسم ميت، سعوا إلى تخفيف ا لموقف على السامع بتعبيرات مثل (أبعدنا الله عن ذلك) أو (أطال الله عمرك) وغير ذلك.

فلابد أن نعرف إذن ما الذي يدعو الناس إلى أن يخافوا خوفاً دائماً من الموت.

ثم لماذا نجد بخلاف ذلك، أناسا فضلاً عن كونهم لا يخافون الموت، فإنهم يستقبلونه بالابتسامة ويفخرون بمقدمه؟

يحدثنا التاريخ عن أناس كانوا يبحثون عن ماء الحياة واكسير الشباب، وعن أناس آخرين كانوا يهرعون إلى جبهات الجهاد بشغف، يواجهون الموت بترحاب باسم، وقد يتشكون من طول أعمارهم، لأنهم كانوا متلهفين للقاء الحبيب ورؤية الله.

وهذا ما نراه اليوم أيضاً على جبهات الحق ضد الباطل، وكيف أن هؤلاء يسرعون إلى الاستشهاد وقد وضعوا أرواحهم على أكفهم.

## تفسير الموت بالفناء

إن الإنسان بطبيعته يهرب من حالات العدم.

فهو يهرب من المرض الذي يعني انعدام الصحة، ويهرب من الظلام الذي يعني انعدام النور، ويهرب من الفقر الذي يعني انعدام الغنى، بل أنه يهرب أحياناً حتى من الدار الخالية، ومن الانفراد في الصحراء، لانعدام الرفيق فيهما.

والعجيب أنه يرهب الميت نفسه، فهو

يرفض مثلاً أن يبيت مع جسد ميت في غرفة واحدة، مع أنه لم يكن يخاف هذا الميت قبل أن يموت! فما السبب يا ترى في خوف الإنسان من العدم وهروبه منه؟

إن السبب واضح، فالوجود معقود بالوجود ويألفه، ولا يمكن أن يتآلف الوجود والعدم يوماً، لذلك فمن الطبيعي أن نكون غرباء على العدم ونشعر بالخوف منه.

فإذا نحن قلنا بأن الموت هو نهاية كل شيء، وأن بالموت يبلغ كل شيء خاتمته، عندئذٍ يحق لنا أن نخشاه وأن نهرب حتى من اسمه ومظهره، لأن الموت يسلبنا كل شيء.

أما إذا اعتبرنا الموت بداية حياة جديدة، حياة خالدة، ونراه نافذة تفتح لنا على العالم العظيم، عندئذٍ يكون من الطبيعي ألاّ نخاف الموت، بل إننا نهنئ الطاهرين الذين يخطون نحوه بثبات مرتفعي الرأس!

## الأضابير السود

إننا نعرف أناساً لا يرون في الموت معنى الفناء والعدم، لأنهم لا ينكرون الحياة بعد الموت، ولكنهم مع ذلك يخافون الموت وذلك لأن صحائف أعمالهم قد اسودت إلى درجة أنهم إنما يخافون العقوبات الأليمة التي يتوقعونها بعد الموت.

إن لهؤلاء الحق في أن يخافوا الموت، إنهم أشبه بالمجرمين الخطرين الذين يخافون الخروج من السجن، لأنه يعلمون أن خروجهم من السجن يعني تعليقهم على خشبة الإعدام، فهم لذلك يتشبثون بقضبان السجن، لا لكرههم الحرية، إنما هم يكرهون الحرية التي تقودهم إلى المشنقة.

هكذا حال المسيئين، فهم يرون انعتاق أرواحهم من هذا السجن الضيق المقدمة لتحمل أنواع العذاب القاسي بسبب ما ارتكبوه من أعمال قبيحة ومن ظلم وجور وفساد، ولذلك فهم يخافون الموت.

أما الذين لا يرون في الموت (فناء) ولا يجدون (أضابير) أعمالهم سوداً، فما الذي يحملهم على الخوف من الموت؟

إنهم بالطبع، يريدون هذه الحياة بكل كيانهم ويرغبون فيها، لكي يستثمروها في سبيل حياتهم الجديدة بعد الموت، ويعدوا أنفسهم لاستقبال الموت الذي يكون في سبيل رضا الله، ذلك الهدف الذي يدعو للافتخار والاعتزاز.

## نظرتان مختلفتان

قلنا إن الناس فريقان: فريق، وهم الأكثرية، يخافون الموت ويهربون منه.

وفريق آخر يستقبلون الموت، الذي يكون في سبيل هدف عظيم، كالشهادة في سبيل الله، بأحضان مفتوحة، أو أنهم على الأقل، إذا أحسوا بدنوّ الموت لا يداخلهم هم ولا غم أبداً.

والسبب هو أن أولئك وهؤلاء مختلفون في النظرة.

الفريق الأول: هؤلاء إما أن يكونوا من الذين لا يؤمنون بوجود عالم بعد الموت، وإمّا أنهم لا يصدقون بوجوده كل التصديق، ولذلك ينظرون إلى لحظة الموت وكأنها لحظة فراقهم لكل شيء.

إن مفارقة كل شيء والخروج من النور إلى الظلام المطلق أمر صعب أليم، كحال من يخرجونه من السجن ليقدموه للمحاكمة عن جريمة ثابتة عليه، فهي حال رهيبة من الخوف.

أما الفريق الثاني: فيرى الموت ولادة جديدة وخروجاً من محيط الدنيا الضيق المظلم، ودخولاً إلى عالم وسيع نيّر.

إن التحرر من قفص ضيق صغير، والتحليق في السماء الفسيحة، والخروج من ذلك المحيط المليء بالخصام والنزاع وضيق النظر والظلم والحقد والحروب، والدخول إلى عالم قد تطهر من كل هذا التلوث، لا شك يجعل الموت أمراً مرغوبا فيه عند هذا الفريق الثاني، فلا يخافون منه، يقول الإمام علي عليه السلام:

«والله لابن أبي طالب آنس بالموت من الطفل بثدي أمه».

إذن ليس من المستغرب أن نصادف في التاريخ رجالاً مثل الحسين عليه السلام ومثل أصحابه المضحين، كلما ازدادت لحظة الشهادة قرباً منهم، ازدادت فرحتهم واشتد شوقهم إلى لقاء الحبيب وتلألأت وجوههم لقرب اللقيا.

وهذا هو نفسه الذي نقرأه في تاريخ حياة الإمام علي عليه السلام العظيمة، فهو عندما تنزل على مفرقه ضربة سيف ذلك المجرم الأثيم، يصيح قائلاً:

«فزت وربّ الكعبة».

بديهي أن لا يعني هذا الكلام حث الناس على إلقاء أنفسهم في المهالك، والاغضاء عن هبة الحياة العظيمة التي وهبها الله لهم، فلا يستثمرونها للوصول إلى أهدافهم الكبرى.

بل المقصد هو حمل الإنسان على استغلال الحياة استغلالاً سليماً، دون أن يعتورهم الخوف من انتهائها، وخصوصاً إذا كانت الغاية هدفاً عظيماً وسامياً.

---

سلسلة أصول الدين للشيخ ناصر مكارم الشيرازي: ص٣٧٦.





# الصحابي المنتجب
# أبو ذر الغفاري
# صوت العدالة

## نشأته سلام الله عليه

كانت قبيلة غفّار من قبائل العرب الوثنية، تسكن في المناطق القريبة من المدينة المنوّرة (يثرب سابقاً)، حيث تمرّ قوافل مكّة التجارية.

وذات يوم توجّه شاب من قبيلة (غفار) إلى مناة و كان فقيراً فقدّم إلى مناة ـ وهو الصنم الذي كان يعبده قبيلة غفّار ـ (اللبن)، و راح ينظر إليه و لكن مناة لم يحرّك ساكناً ولم يشرب اللبن فظلّ ينتظر.

وفي الأثناء مرّ ثعلب لم ينتبه إلى وجود (أبي ذر) فشرب اللبن، و لم يكتف بذلك بل رفع قدمه وبال في أذن (مناة)، وظلّ مناة جامداً، فضحك الشابّ ساخراً من (مناة) و من قبيلته لأنّهم يعبدون صخرة صمّاء لا تفهم ولا تعي شيئاً.

وفي طريق عودته الى القبيلة تذكّر كلمات سمعها ذات يوم و هو يمشي في سوق.. لقيس بن ساعدة وهو يهتف بها في السوق: أيُّها الناس اسمعوا وعوا، إنّ من عاش مات، ومن مات فات، وكلّ ما هو آتٍ آت، ليل داج، و سماء ذات ابراج، مالي أرى الناس يذهبون فلا يرجعون؟! أرضوا بالمقام فأقاموا؟ أم تركوا هناك فناموا؟!

نظر (جندب) إلى السماء الزرقاء الصافية، وإلى الصحراء الممتدة بتلالها ورمالها، وتذكّر ما فعله الثعلب بالصنم مناة، فآمن بأنّ لهذا العالم إلهاً كبيراً أكبر من مناة ومن هبل ومن اللات ومن كلّ الأوثان.

## إسلامه رضي الله عنه

كان أهل الكتاب يبشّرون بظهور نبي جديد أطلّ زمانه، وكانت القبائل العربية تتناقل هذه الأخبار، وكان الذين يسخرون من الأصنام والأوثان يتشوّقون لرؤية النبي الجديد.

وذات يوم مرّ رجل قادم من مكّة فقال لجندب: ـ إن رجلاً في مكة يقول: لا إله إلاّ الله و يدّعي انّه نبي، فقال جندب: من أي قبيلة هو؟ قال الرجل: من قريش، فقال جندب: من أي قريش؟ أجاب الرجل: من بني هاشم، سأل جندب: وماذا فعلت قريش؟ قال الرجل: كذّبته و قالت انّه ساحر و مجنون.

فانطلق جندب إلى مكّة ليتعرّف على النبيّ الجديد، مالت الشمس إلى المغيب عندما وصل الشاب الغفاري مكّة فطاف حول الكعبة، ثم جلس في زاوية من الحرم ليستريح ويفكّر في طريقة يلتقي فيها النبي.

حلّ الظلام و أقفرت الكعبة من الناس، و في الأثناء دخل فتىً ساحة المسجد الحرام و راح يطوف حول الكعبة بخشوع، و انتبه الفتى إلى وجود الرجل الغريب فتقدّم إليه و سأله بأدب: كأنّك غريب؟ أجاب الغفاري: نعم، قال الفتى: انهض معي إلى المنزل، وشكر جندب في نفسه الفتى وهو يتبعه إلى المنزل صامتاً.

قال الفتى: أراك تفكّر، فما هي حاجتك؟ قال جندب بحذر: إذا كتمت عليّ أخبرتك، قال الفتى: أكتم عليك إن شاء الله، و ارتاح جندب إلى ذكر الله فقال بصوت خافت: سمعت بظهور نبي في مكة فأردت أن ألقاه.

## اللقاء المبارك

ويدخل جندب منزل النبي و يلتقي بالنبي محمّد صلى الله عليه و آله، فإذا هو أمام إنسان يجسّد كلّ مكارم الأخلاق.

سأل النبي ضيفه: ممّن الرجل؟ أجاب جندب: من قبيلة غفار، و سأل النبيّ: ما هي حاجتك؟ قال جندب: أعرض عليّ الإسلام، قال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: الإسلام أن تشهد أن لا إله إلاّ الله و أني رسول الله، وأن تنتهي عن الفحشاء والمنكر وتسلك مكارم الأخلاق، وتترك عبادة الأوثان إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وأن لا تسرف ولا تظلم.

فقال جندب: أشهد أن لا إله إلاّ الله و أنّك رسول الله.

وقال: من هذا الفتى الذي دلّني عليك، أجاب النبيّ باعتزاز: هو ابن عمّي عليّ.

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم له بإشفاق: ارجع إلى قومك و ادْعهم إلى الإسلام.

وعاد أبو ذر إلى قبيلته وراح يدعوهم إلى نور الإسلام، فأسلم أخوه أنيس وأسلمت اُمّه وأسلمت نصف قبيلته.

## من وصايا النبي له

سئل أبو ذر هل حدّثك رسول الله بشيء؟ فقال: نعم أمرني بسبع:

أمرني بحبّ المساكين و الدنو منهم، وأمرني أن أنظر من هو دوني ولا أنظر من هو فوقي، وأمرني أن أصل الرحم وإن أدبرت، وأمرني أن لا أسأل أحداً شيئاً، وأمرني أن أقول الحق ولو كان مرّاً، وأمرني أن لا أخاف في الله لومة لائم، وأمرني أن أكثر من قول (لا حول و لا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم)، فانّهنّ كنز تحت العرش.

## كن أباذر

مضى النبيّ صلى الله عليه و آله يقود الجيش الإسلامي عبر الصحراء، وكان بعض المسلمين من ضعفاء الإيمان





يتخلّفون في الطريق ويعودون إلى المدينة فيخبر بعضهم سيّدنا محمّداً قائلين: تخلّف فلان، فكان رسول الله يقول: دعوه فإن يَكُ فيه خير فسيلحقه الله بكم.

وفي منتصف الطريق قال أحد المسلمين: يا رسول الله تخلّف أبو ذر، فقال النبيّ صلى الله عليه و آله: دعوه فإن يَكُ فيه خير فسيلحقه الله بكم، و استمر الجيش الإسلامي يطوي الصحراء.

كان أبو ذر راكباً بعيراً هزيلاً لا يقوى على المسير.. و شيئاً فشيئاً كان يتخلّف عن الجيش الإسلامي، حتى برك البعير عاجزاً عن التحرّك خطوة واحدة، جلس أبو ذر حزيناً يفكّر ماذا يفعل؟ هل يعود إلى المدينة؟ أم يمضي ماشياً؟ و لكن أبا ذر لم يكن ليفكّر في العودة، فقد كان مؤمناً ويحبّ سيّدنا محمّداً صلى الله عليه وآله، فقرّر أن يتبع آثار الجيش ماشياً.

راح أبو ذر يطري الصحراء الحارقة، و نفد كلّ ما معه من الزاد و الماء، ومع ذلك كان يستمر في المشي يدفعه إلى ذلك إيمانه العميق بالله و حبّه لرسول الله.

كان يشعر بعطش شديد فرأى في صخرة محفورة ماءً بارداً، و لمّا ذاقه وجده عذباً، فأراد أن يشرب و لكنّه امتنع و قال: لا أشرب حتى يشرب منه حبيبي رسول الله، ملأ قربته من الماء، و مضى يطوي الصحراء ماشياً على قدميه، كان أبو ذر يسير الليل و النهار حتى يمكنه اللحاق بالجيش الإسلامي.

عسكر الجيش الإسلامي في بعض المناطق للاستراحة، وعندما أشرقت شمس اليوم التالي شاهد بعض المسلمين رجلاً قادماً من بعيد، فتعجّبوا و قالوا للنبيّ: يا رسول الله إن هذا الرجل يمشي وحده!! فقال النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «كن أبا ذر».

وراح المسلمون يتطلّعون إليه، و لمّا أصبح قريباً منهم صاحوا: هو و الله أبو ذر، و رأى النبي على ملامحه التعب والعطش فتساءل: يا أباذر أمعك ماء وأنت عطشان؟! فقال أبو ذر: نعم يا رسول الله فداك أبي و أمّي، رأيت في صخرة محفورة ماء المطر فذقته فإذا هو عذب بارد فقلت لا أشرب حتى يشرب منه رسول الله.

فتأثّر النبيّ صلى الله عليه و آله وقال: رحمك الله يا أبا ذر، تعيش وحدك، وتموت وحدك، وتدخل الجنّة وحدك.

ويسعد بك قوم من أهل العراق يتولون غسلك وتجهيزك والصلاة عليك.

أحاديث النبيّ

تُوفي سيّدنا محمّد ( صلى الله عليه و آله ) فحزن المسلمون و كان أبو ذر من أكثرهم حزناً و وفاءً لرسول الله فحفظ ما سمعه من أحاديثه و جعل منها نبراساً يضيء له الطريق .

## موقفه سلام الله عليه من السقيفة

لم يبايع أبو ذر الخليفة الأول، وظل معارضا مع الخلافة وثلاثة من أصحاب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام الخلّص، وقفوا بجانب علي بن أبي طالب عليه السلام، لأنه الوصيّ للنبي صلى الله عليه وآله وسلم المنصوب من الله سبحانه وتعالى.

وكذلك لم يتبع الخليفة الثالث سيرة النبي ولا صاحبيه، فقد جاء بأقربائه و عيّنهم في مراكز الحكم، و راح يملأ جيوبهم بأموال المسلمين، كان أبو ذر من الناصحين لعثمان.

و لكن عثمان نهرَ أبا ذر وقال أمام الحاضرين: أشيروا عليّ في هذا الشيخ الكذّاب، إما أن أضربه أو أحبسه أو أقتله أو أنفيه من أرض الإسلام.

تألّم أبو ذر و تألم المسلمون لذلك وتذكّروا حديث النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم له: «ما أظلّت الخضراء (السماء) ولا أقلت الغبراء (الأرض) أصدق ذي لهجة من أبي ذر»، وها هو عثمان يتّهم أبا ذر بالكذب ويقول عنه: الشيخ الكذّاب.

قرّر عثمان نفي أبي ذر إلى الشام . و لمّا وصل أبو ذر إلى الشام أمر معاوية والي الشام آنذاك إبعاد أبي ذر إلى منطقة تعرف اليوم ب « جبل عامل » في جنوب لبنان .

فكان كلما يمرّ على قصر معاوية يصيح: اللّهم العن الآمرين بالمعروف التاركين له، اللّهم العن الناهين عن المنكر المرتكبين له.

## نفيه رضي الله عنه إلى الربذة

فبعث معاوية برسالة إلى الخليفة أخبره فيها بما يفعله أبو ذر و التفاف الناس حوله.

فقام عثمان ونفى أبا ذر رضي الله عنه إلى الربذة، و أمر مروان أن يخرج به و أن يمنع المسلمين من توديعه، فلم يخرج لتوديعه سوى عليّ بن أبي طالب وأخوه عقيل والحسن والحسين سبطا رسول الله صلى الله عليه و آله والصحابي الكبير عمار بن ياسر.

تقدّم الإمام عليّ يودّعه فقال له: يا أبا ذر انّك غضبت لله، إن القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك، فاترك في أيديهم ما خافوك عليه واهرب منهم بما خفتهم عليه، فما أحوجهم إلى ما منعتهم وما أغناك عمّا منعوك وستعلم من الرابح غداً، يا أبا ذر لا يؤنسك إلاّ الحق ولا يوحشك إلاّ الباطل.

و تقدّم سبط النبي الحسنُ بن علي فقال: اصبر يا عمّاه حتى تلقى نبيّك صلى الله عليه و آله و هو عنك راض.

وتقدّم عمّار بن ياسر وهو يبكي فقال: لا آنس الله من أوحشك، و لا آمن من أخافك، أما والله لو أردت دنياهم لآمنوك، ولو رضيت أعمالهم لأحبوك.

و بكى أبو ذر و قال: رحمكم الله يا أهل بيت الرحمة، إذا رأيتكم ذكرت بكم رسول الله.

وخرج أبو ذر مع زوجته وابنته إلى صحراء الربذة و هو يتذكّر كلمات قالها له حبيبه النبي محمّد صلى الله عليه و آله ذات يوم: رحمك الله يا أبا ذر، تعيش وحدك، وتموت وحدك، و تبعث وحدك، وتدخل الجنّة وحدك.

---

المصدر: أبو ذر الغفاري أعمدة الإسلام، إعداد حلمي علي شعبان.









# دفاع أبي طالب عليه السلام عن إسلامه حتى النفس الأخير

من القرائن التي تكشف عن حقيقة إيمان الإنسان بالله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم هي اللحظات الأخيرة من عمر الإنسان وهو يودع فيها هذه الحياة الدنيا لينتقل إلى الآخرة.

وغالباً ما يستغل الإنسان هذه اللحظات كي يوصي فيها أهله وعياله بما يهمه من أمر دينه ودنياه من جهة وما يهمه من أمر دين عياله ودنياهم فيختزل لهم في هذه اللحظات تجربة حقبة من الزمن مرت عليه فعاشها واستخلص منها العبر، انها لحظات لصورة حياة متكاملة.

لكن كيف كانت تلك اللحظات الأخيرة التي قضاها أبو طالب عليه السلام وهو يودع هذه الحياة بعد أن أبلى بلاءً حسناً في نصرة دين الإسلام؟ وكيف كان أثرها على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ لا شك أنها لحظات ملؤها الألم والحزن والوحشة ضاق معها الفسيح في عين النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو ينظر إلى ذلك الوجه الذي امتزج فيه النور مع الشيب فكان كالبلور الوهاج، بنظرة ملؤها الرقة والرحمة، فها هو الحصن المنيع راحل عنه إلى جوار ربّه، ثم يأتي هدير صوت أبي طالب عليه السلام كشلال تتصدع تحته الصخور وهو يخاطب الجالسين من حوله وقد جاؤوا ملبين طلبه في حضورهم يستمعون إلى كلماته الأخيرة قائلاً:

«يا معشر قريش: أنتم صفوة الله من خلقه وقلب العرب، فيكم السيد المطاع، وفيكم المقدام الشجاع، الواسع الباع، واعلموا أنكم لم تتركوا للعرب في المآثر نصيباً إلاّ أحرزتموه، ولا شرفاً إلا أدركتموه، فلكم بذلك على الناس الفضيلة، ولهم به إليكم الوسيلة، والناس لكم حرب وعلى حربكم إلب؛ وإني أوصيكم بتعظيم هذه البنية ـ أي الكعبة ـ فان فيها مرضاة للرب، وقواماً للمعاش، وثباتاً للوطأة، صلوا أرحامكم ولا تقطعوها، فإن صلة الرحم مسناة في الأجل، وزيادة في العدد، واتركوا البغي والعقوق ففيها هلكة القرون قبلكم، أجيبوا الداعي، وأعطوا السائل فان فيها شرف الحياة والممات، وعليكم بصدق الحديث، وأداء الأمانة فان فيها محبة في الخاص ومكرمة في العام.

وأني أوصيكم بمحمد خيراً فإنه الأمين في قريش، والصديق في العرب، وهو الجامع لكل ما أوصيكم به وقد جاءنا بأمر قبله الجنان وأنكره اللسان مخافة الشنآن، وايم الله كأني أنظر إلى صعاليك العرب وأهل الأطراف والمستضعفين من الناس قد أجابوا دعوته، وصدقوا كلمته، وعظموا أمره، فخاض بهم غمرات الموت وصارت رؤساء قريش وصناديدها أذناباً، ودورها خراباً، وضعفاؤها أرباباً وإذا أعظمهم عليه أحوجهم إليه، وأبعدهم منه أحظاهم عنده، قد محضته العرب ودادها، واصفة له فؤادها وأعطته قيادها، دونكم يا معشر قريش! ابن أبيكم كونوا له ولاة ولحزبه حماة.

والله لا يسلك سبيله أحد إلا رشد، ولا يأخذ احد بهديه إلا سعد.

ولو كان لنفسي مدّة، وفي أجلي تأخير، لكففت عنه الهزاهز، ولدافعت







عنه الدواهي(١ )، ثم قال لبني هاشم خاصة وأحلافهم من قريش:

«إن محمداً نبي صادق، وأمين ناطق، وان شأنه أعظم شأن، ومكانه من ربه أعلى مكان، فأجيبوا دعوته، واجتمعوا على نصرته، وراموا عدوه من وراء موضته، فانه الشرف الباقي لكم طول الدهر ثم انشأ يقول:

أوي بنصر النبي الخير مشهده
علياً ابني وعمّ الخير عباسا
وحمزة الأسد المعشي صولته
وجعفراً ان يذودا دونه الناسا
وهاشماً كلها أوصي بنصرته
أن يأخذوا دون حرب القوم امراسا
كونوا فداءً لكم أمي وما ولدت
من دون أحمد عند الروع اتراسا
بكل أبيض مصقول عوارضه
تخاله في سواد الليل مقباسا[٢]

وهذه الأبيات توحي بما خالج قلب أبي طالب عليه السلام من الخوف والقلق على سلامة حبيبه المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، ولذا توجه بكلامه إلى بنيه علي وجعفر، وأخوته حمزة والعباس لكي يقوموا بمهمة الدفاع عن خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم ولكي تكون هذه اللحظات الأخيرة من حياة أبي طالب صفحة يسجل فيها أسمى درجات الإيمان بالله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم فلم يتركها تمر دون ان تشهد بعضاً من الكلمات المعبرة عن الإيمان الصادق، واليقين الراسخ بما جاء به النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم.

ولكي يعلم الحاضرون ومن يأتي بعدهم من الأجيال ان أبا طالب كان يدافع عن إيمانه بالله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ويجاهد في سبيلهما حتى النفس الأخير.

وهو في الوقت نفسه لم يجعل تلك اللحظات الأخيرة تذهب من يديه دون أن يؤكد على ولديه وأخوته أن يقوموا بحماية النبي صلى الله عليه وآله وسلم والدفاع عنه.

## وفاته وتشييعه عليه السلام

وهكذا تبدأ اللحظات الأخيرة تسير بعجل لتطوي هذه الصفحات من الجهد والجهاد والتضحية والإيثار لتنتقل هذه الروح الطاهرة إلى بارئها وهي تحمل: ((خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰ ))].

لكنَّ أبا طالب لم يكن وحيداً بل كان يحفُّ به أولاده وقد ملأ قلبهم الحزن والألم ثم بعد لحظات قليلة تفيض هذه الروح المطمئنة فتتحادر معها دموع الأحبة. فتوجع لموته رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم توجعاً عظيماً وحزن حزناً شديداً.

ثم قال لأمير المؤمنين عليه السلام: «امضِ يا علي فتول أمره وتول غسله وتحنيطه وتكفينه فإذا رفعته على سريره فأعلمني».

ففعل ذلك أمير المؤمنين عليه السلام - فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - فمسح جبينه الأيمن أربع مرات وجبينه الأيسر ثلاث مرات فلما رفعه أمير المؤمنين عليه السلام على السرير اعترضه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فرق وتحزن وقال: «وصلتك رحمٌ، وجزيت خيراً يا عم، فقد كفلت صغيراً، ونصرت وآزرت كبيراً.[٣]





ثم أقبل على الناس وقال: أما والله لا شفعنّ لعمي شفاعة يعجب بها أهل الثقلين.[٤]

ولم يصل عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأن الصلاة لم تكن نزلت بعد ولهذا لم يصل على خديجة عليها السلام أيضاً.

## رثاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم له ووجده عليه

لم يكن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم في يوم من الأيام لينسى عمه الذي كان يحن إليه، ويذكر جهاده ودفاعه عنه، وهو يذود أعداء الله ليلاً ونهاراً.

ولقد رثاه قولاً وعملاً؛ فأما العمل: فقد لزم داره وأقل الخروج.[٥]

وأما القول: فقد سمى هذا العام بعام الحزن.[٦]

وقال: «اجتمعت على هذه الأمة في هذه الأيام مصيبتان لا أدري بأيهما أنا أشد جزعا»، يعني مصيبة فقد خديجة وأبي طالب.[٧]

ومع قلة خروجه إلاّ أنّ قريش بالغت في أذاه فقال: «ما نالت قريش مني شيئاً اكره حتى مات أبو طالب».[٨]

وقال: «لأسرع ما وجدنا فقدك يا عم».[٩]

وقد رثاه سيد البلغاء والمتكلمين ولده علي أمير المؤمنين عليه السلام بهذه الأبيات:

أبا طالب عصمة المستجير

وغيث المحول ونور الظّلم

لقد هدّ فقدك أهل الحفاظ

فصلى عليك وليّ النعم

ولقاك ربك رضوانه

فقد كنت للطهر من خير عم

وقال أيضاً:

أرقت لنوح آخر الليل غرّدا

يذكّرني شجواً عظيماً مجدّداً

أبا طالب مأوى الصعاليك ذا الندى

وذا الحلم لا خلفاً ولم يك قعددا

أخا الملك خلّى ثلمة سيسدّها

بنو هاشم أو يستباح فيهمدا

فأمست قريش يفرحون بفقده

ولست أرى حيا لشيء مخلدا

أرادت أموراً زينتها حلومها

ستوردهم يوما من الغيّ موردا

ويرجون تكذيب النبي وقتله

وان يفتروا بهتاً عليه ويجحداً

كذبتم وبيت الله حتى نذيقكم

صدور العوالي والصفيح المهندا

ويبدأ منّا منظر ذو كريهة

إذا ما تسربلنا الحديد المسرّدا

فإما تبيدونا وإمّا نبيدكم

واما تروا سلم العشيرة أرشدا

وإلاّ فإنّ الحي دون محمد

بنو هاشم خير البرية محتدا

وانّ له فيكم من الله ناصراً

ولست بلاق صاحب الله أوحدا

نبي أتى من كل وحي بحظة

فسماه ربي في الكتاب محمدا

أغر كضوء البدر صورة وجهه

جلا الغيم عنه ضوؤه فتوقدا

امين على ما استودع الله قلبه

وان كان قولاً كان فيه مسدّدا[١٠]

وقال أيضاً عليه السلام يرثي خديجة أم المؤمنين وأباه أبا طالب عليهما السلام:

أعَيْنَيَّ جودا بارك الله فيكما

على هالكين ما ترى لهم مثلا

على سيد البطحاء وابن رئيسها

وسيدة النسوان أول من صلى

مهذبة قد طيب الله خيمها

مباركة والله ساق لها الفضلا

مصابهما أدجى إلى الجو والهوا

فبت أقاسي منهما الهم والثكلا

لقد نصرا في الله دين محمد

على من بغى في الدين قد رعيا إلاّ[١١]

وعليه: فان الدين والعقل يلزماننا بالرجوع إلى عترة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم لمعرفة حقيقة الأمور.

وقد ثبت إجماع أهل البيت عليهم السلام على إيمان أبي طالب وإسلامه عليه السلام وقد جاءت في ذلك نصوص صريحة بطرق كثيرة صحيحة متصلة بهم صلوات الله عليهم وقد مر علينا قول أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام وهو يرثي أباه بعد موته:

أبا طالب عصمة المستجير

وغيث المحول ونور الظلم... الخ.[١٢]

أما ما ورد من الأحاديث فكثيرة جداً وقد اقتصرنا على بعض منها، وهي:

١ ـ روي عن الإمام السبط الحسين ابن علي عليه السلام عن والده أمير المؤمنين انه كان جالساً في الرحبة والناس حوله فقام إليه رجل فقال





له: يا أمير المؤمنين انك بالمكان الذي أنزلك الله وأبوك معذب في النار؟!، فقال له: «مه فضّ الله فاك!، والذي بعث محمداً بالحق نبياً لو شفع أبي في كل مذنب على وجه الأرض شفّعه الله، أأبي معذّب في النار وابنه قسيم الجنة والنار؟!

والذي بعث محمداً بالحق إنّ نور أبي طالب يوم القيامة ليطفئ أنوار الخلائق إلاّ خمسة أنوار: نور محمد ونور علي ونور فاطمة ونور الحسن والحسين ونور ولده من الأئمة إلاّ أن نوره من نورنا، خلقه الله من قبل خلق آدم بألفي عام».

٢ ـ سُئِل الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليهما السلام عن أبي طالب، أكان مؤمناً؟

فقال: «نعم».

فقيل له: إن هاهنا قوماً يزعمون أنه كافرٌ؟! فقال عليه السلام:

«وا عجباً كل العجب أيطعنون على أبي طالب أو على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد نهاه الله تعالى أن يقرّ مؤمنة مع كافر في غير آية من القرآن ولا يشك أحد أن فاطمة بنت أسد رضي الله عنها من المؤمنات السابقات، فانها لم تزل تحت أبي طالب حتى مات أبو طالب عليه السلام».(١٤)

٣ ـ عن أبي بصير قال: قلت لأبي جعفر ـ الباقر ـ عليه السلام: سيدي إن الناس يقولون: إن أبا طالب في ضحضاح من نار يغلي منها دماغه؟! فقال عليه السلام: «كذبوا والله إنّ إيمان أبي طالب لو وضع في كفة الميزان وإيمان هذا الخلق في كفة ميزان لرجح إيمان أبي طالب على إيمانهم».(١٥)

٤ ـ عن عبد الرحمن بن كثير أنه قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن الناس يزعمون أنّ أبا طالب في ضحضاح من نار؟!

فقال عليه السلام: «كذبوا، ما بهذا نزل جبرائيل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم».

قلت: وبِمَ نزل؟! قال عليه السلام:

«أتى جبرائيل في بعض ما كان عليه فقال: يا محمد إن ربك يُقرئك السلام ويقول لك إن أصحاب الكهف أسرّوا الإيمان وأظهروا الشرك فآتاهم الله أجرهم مرتين وان أبا طالب أسر الإيمان وأظهر الشرك فآتاه الله أجره مرتين، وما خرج من الدنيا حتى أتته البشارة من الله تعالى بالجنة».

ثم قال: «كيف يصفونه بهذا وقد نزل جبرائيل ليلة مات أبو طالب فقال: يا محمد أخرج من مكة فما لك بها ناصر بعد أبي طالب».(١٦)

٥ ـ عن درست بن أبي منصور انه سأل الإمام الكاظم عليه السلام: أكان رسول الله محجوباً بأبي طالب؟

فقال: «لا ولكنه كان مستودعاً للوصايا فدفعها إليه».

قلت: فما كان حال أبي طالب؟ قال:

«أقرّ بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وبما جاء به ودفع إليه الوصايا ومات من يومه».(١٧)

٦ ـ أخرج الشيخ أبو جعفر الصدوق بإسناد له: إن عبد العظيم بن عبد الله العلوي الحسني المدفون بالري كان مريضاً فكتب إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام: عرفني يا بن رسول الله عن الخبر المروي: إن أبا طالب في ضحضاح من نار يغلي منها دماغه؟!

فكتب إليه الرضا عليه السلام: «بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد: فانك ان شككت في إيمان أبي طالب كان مصيرك إلى النار».(١٨)

فهذه بعض الأحاديث المروية عن العترة النبوية عليهم السلام وهي تنص على إيمان أبي طالب عليه السلام وهي نصوص لا تقبل الشك في ثبوت إيمان شيخ الأبطح وحامي النبوة وكفيل صاحب الرسالة صلى الله عليه وآله وسلم.

---

(١) تاريخ الخميس: ج١، ص٣٣٩؛ الغدير للعلامة الأميني: ج٧، ص٣٦٦.
(٢) الغدير: ج٧، ص٤٠٠.
(٣) الطرائف لابن طاووس: ص٣٠٥؛ المصنف للصنعاني: ج٦، ص٣٨.
(٤) أعلام الورى للطبرسي: ج١، ص٢٨٢.
(٥) الطبقات الكبرى لابن سعد: ج١، ص٢١١.
(٦) السيرة الحلبية: ج٢، ص٤١؛ الدر النظيم للعاملي: ص١١١.
(٧) تاريخ اليعقوبي: ج٢، ص٣٦.
(٨) إمتاع الأسماع للمقريزي: ج١، ص٤٥.
(٩) الأمالي للشيخ الطوسي: ص٤٦٤.
(١٠) حلية الأبرار للشيخ عباس القمي: ج١، ص٨٥ ـ ٨٦.
(١١) منتهى الآمال للشيخ القمي: ص٧٧.
(١٢) منتهى الآمال للشيخ عباس القمي: ج١، ص١١٠.
(١٣) الأمالي للطوسي: ص٣٠٥.
(١٤) بحار الأنوار: ج٣٥، ص١١٥.
(١٥) شرح نهج البلاغة للمعتزلي: ج٣، ص٢١١.
(١٦) الجواهر السنية للحر العاملي: ص٢١٩.
(١٧) الكافي للكليني: ج١، ص٤٤٥.
(١٨) كنز الفوائد للكراكجي: ص٨٠.

# أسماء الله الحسنى

## الحلــــقة (١)

### (اللّه) جلّ جلاله

كلمة (اللّه) هي بالأصل (إلاه) وتعني: معبود.. وهي اسم مشتق من الفعل (أله) بالفتح.. فكل ما اتخذه الناس معبوداً منذ القدم يصح أن يطلق عليه اسم (إلاه).

فكلمة (إلاه) قد تطلق ويراد بها معناها فقط.. أي: (معبود) كما في قوله تعالى: ((...فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ...)).

وقوله تعالى: ((...ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ...)).

فالحق سبحانه وتعالى يؤكد في هذه الآيات أنه لا معبود إلا هو تبارك وتعالى.

وقد تطلق كلمة (إلاه) ويراد بها: الحق عزّ وجل، فكلمة (إلاه) تعني معبودا، وفي نفس الوقت يراد بها: الحق عز وجل، فإذا انتقلنا إلى لفظ الجلالة (اللّه).. هل هو لفظ مشتق من الفعل (آله) أم غير مشتق؟ قيل: إنه اسم مشتق من نفس الفعل (آله)، وأنه هو نفس الاسم المشتق (إلاه) ودخلت عليه الألف واللام وحذفت الهمزة للتخفيف، وقيل: إنه غير مشتق، وإنما أطلقه اللّه عزّ وجل للدلالة على ذاته العلية.

ولكننا نقول: إن لفظ الجلالة (اللّه) سواء أكان مشتقاً أم غير مشتق، فإنه علم على واجب الوجود.. أي: على الحق تبارك وتعالى بذاته وأسمائه وصفاته دون سواه من المعبودات الباطلة.

فلفظ الجلالة (اللّه) ورد في القرآن الكريم نحو ألفين وسبعمائة مرة لم يرد خلالها هذا اللفظ إلا للدلالة على ذات الحق جل وعلا، ولم يستخدم للدلالة على أي معبود آخر من المعبودات الباطلة مثل: الشمس أو القمر أو النار أو البقر أو عيسى بن مريم.

كما أن اللّه تبارك وتعالى لم يستخدم لفظ الجلالة كوصف من الأوصاف مثل سائر الأسماء، وإنما استخدمه ليدل عليه بذاته وأسمائه الأخرى وصفاته دلالة علمية.

فإذا أراد أن يصف نفسه بوصف معين، أتى بلفظ الجلالة (اللّه) كعلم عليه، ثم ألحقه بالوصف أو الفعل الذي يريد... كما في قوله تعالى: ((...وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ))، أو: ((...وَٱللَّهُ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ))، وقوله تعالى: ((...فَسَيَكۡفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ)).

فلفظ الجلالة صار علما على الذات الإلهية العلية.. علما على الحق ـ جلا وعلا ـ ليدل عليه بذاته وأسمائه وصفاته دلالة علمية، ولا يستخدم للدلالة على غيره، من المعبودات الباطلة، وهو الإسلام الأعظم الذي

حوى جميع كمالات صفاته، والذي ليس له فيه سمي أي: شريك في نفس الاسم.

وقيل: وأصله (إلاه) على فعال، بمعنى مفعول، لأنه مألوه أي معبود، كقولنا: إمام فعال بمعنى مفعول، لأنه مؤتم به، فلما أدخلت عليه الألف واللام حذفت الهمزة تخفيفا لكثرته في الكلام.

ولو كانتا عوضا منها لما اجتمعتا مع المعوض منه في قولهم: الاله، وقطعت الهمزة في النداء للزومها تفخيما لهذا الاسم.

وسمعت أبا علي النحوي يقول: إن الألف واللام عوض منها، قال: ويدل على ذلك استجازتهم لقطع الهمزة الموصولة الداخلة على لام التعريف في القسم والنداء، وذلك قولهم: أفألله ليفعلن، ويا ألله اغفر لي.[1]

وقيل: قال أَبو الهيثم: فالله أَصله إلاه، قال الله عز وجل:

((مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ...)).

قال: ولا يكون إلهاً حتى يكون مَعْبُوداً، وحتى يكونَ لعابده خالقاً ورازقاً ومُدبِّراً، وعليه مقتدراً فمن لم يكن كذلك فليس بإله، وإِن عُبِدَ ظُلْماً، بل هو مخلوق ومُتَعَبَّد.

قال: وأَصل إلَه وِلاه، فقلبت الواو همزة كما قالوا للوِشاح إشاحٌ وللوِجاح وهو السِّتْر إجاحٌ، ومعنى ولاه: أَن الخَلْقَ يَوْلَهُون إليه في حوائجهم، ويَضْرَعُون إليه فيما يصيبهم، ويَفْزَعون إليه في كل ما ينوبهم، كما يَوْلَه كل طِفْل إلى أُمه[2]

وقيل: الله عز وجل جعل له هذا الاسم وهو لفظ الجلالة (الله) من حكمة، فلو بحثنا في بيان معنى لفظ الجلالة، لاستوضح لنا الأمر.

❖ لو نظرنا في طريقة لفظ كلمة (الله) لوجدنا أن آلية ذكر اسمه سبحانه وتعالى على اللسان البشري لها نغمة متفردة، فمكونات حروف اسم الله دون الأسماء جميعها، فإنه يأتي ذكره من خالص الجوف، لا من الشفتين، فلفظ الجلالة لا تنطق به الشفاه، فسبحانه وتعالى عما يصفون.

❖ أن لفظ الجلالة جاء من كلمة (الإله) وتعني لغةً (المعبود) وقيل (من يستحق العبادة)، وقال الخليل: اسم (الله) من الأسماء التي لا يجوز الاشتقاق منها، وعارضه الهيثم فقال بالاشتقاق، وقال: إن الأصل هو (إلاه)، فأدخلت الألف واللام تعريفًا، فقيل (الإلاه)، ثم حذف العرب الهمزة استثقالاً لها، فحَوَّلوا كسرتها في اللام التي هي لام التعريف التي لا تكون إلا ساكنة، فقالوا: (ألِلاه)، فالتقى هنا لامان متحركتان فأدغموا الأولى في الثانية، فصارت بعد ذلك (الله)، وقيل أن أصل كلمة (إله) هو (ولاه) فقلبت الواو همزة، وقيل أن معنى (ولاه) هو (من الخلق يولهون إليه في حوائجهم، ويضرعون إليه في كل ما ينوبهم).

❖ إن كلمة (اللهم) قال فيها الخليل وسيبويه أنها بمعنى (يا الله) وأن الميم المشددة عوض من (يا)، وقال غيرهما كالفراء أن معنى كلمة (اللهم) هو (يا الله أمَّ بخير).

❖ إن كلمة الله عند العرب تعني (خالق السماوات والأرض).

❖ إن اسم (الله) كلما أسقطنا منه حرفًا، فالحروف الباقية اسم من أسماء الله، ولك هذه الصور:

١ ـ لو أسقطت الهمزة: قال تعالى: (( ...وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ... )).

٢ ـ لو أسقطت اللام الأولى: قال تعالى: ((ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ...)).

٣ ـ لو أسقطت الهمزة واللام الأولى: قال تعالى: ((...لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ...)).

٤ ـ لو أسقطت الهمزة واللامان الأولى والثانية: قال تعالى: ((هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ...)).

سابعًا: من ناحية الإعجاز القرآني، فقد ذكر لفظ الجلالة أي كلمة (الله) في القرآن (٢٦٩٩) مرة؛ وقد ورد على خمس صور (الله، فالله، تالله، بالله، لله)، وقد تكررت هذه الصور (٢٦٩٩) مرة؛ وهذا العدد عدد فردي أي وتري، و(إن الله وتر يحب الوتر)، وهو أيضًا عدد أولي أي أنه لا يقبل القسمة إلا على نفسه أو الواحد، ولو لاحظت فإن كلمة (الله) هو الأكثر ورودًا وتكرارًا في كتاب الله المجيد.[3]

---

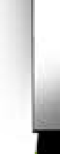
(١) الصحاح للجوهري: ج٦، ص٢٢٢٣.

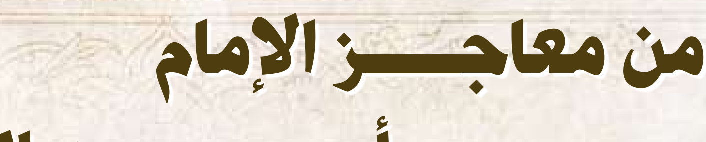
(٢) لسان العرب لابن منظور: ج١٣، ص٤٦٨.

(٣) كتاب العين للفراهيدي.









# من معاجـــز الإمام أبي محمـــد الحســـن ابن علي بن أبي طالب عليهم السلام

### تلبية النخلة له عليه السلام

عن محمد بن جرير الطبري قال: أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد البلوي ثم الأنصاري، قال: قال عمارة ابن زيد: سمعت إبراهيم بن سعد يقول: سمعت محمد بن إسحاق يقول: كان الحسن والحسين عليهما السلام طفلين يلعبان، فرأيت الحسن وقد صاح بنخلة فأجابته بالتلبية، وسعت إليه كما يسعى الولد إلى والده.

### إخراجه من الصخرة عسلاً

ورد في كتاب الإمامة عن محمد ابن جرير الطبري قال: حدّثنا أبو محمد سفيان، عن أبيه، قال: أخبرنا الأعمش، عن كثير بن سلمة، قال: رأيت الحسن بن علي عليه السلام في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلمٍ وقد أخرج من صخرة عسلاً ماذياً، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال:

«أتنكرون لابني هذا، وإنّه سيّدٌ ابن سيد، يصلح الله به بين الفئتين، وتطيعه أهل السّماء في سمائه وأهل الأرض في أرضه».

### الطّير ظلّ له عليه السلام

عن أبو محمد عبد الله بن محمد، قال: حدثنا سلمة بن محمد قال: أخبرنا محمد بن علي الجاشي، قال: حدثنا إبراهيم بن سعد، عن أبي عروة سعيد بن أبي سعيد، عن أبي سعيد الخدري، قال: رأيت الحسن بن علي عليهما السلام هو طفل والطّير تظلّله، ورأيته يدعو الطّير فتجيبه.

### إتيانه بالمطر والبرد وغيره

عن أبي محمد بن سفيان، عن أبيه، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن منصور، قال: رأيت الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام وقد خرج مع قوم يستسقون فقال للناس:

«أيّما أحبّ إليكم المطر، أم البرد، أم اللؤلؤ؟».

فقالوا: يا بن رسول الله ما أحببت، فقال عليه السلام:

«على أن لا يأخذ أحد منكم لدنياه شيئاً».

فأتاهم بالثلاث، ورأيناه يأخذ الكواكب من السّماء ثمّ يرسلها فتطير كالعصافير إلى مواضعها.

### إخراج الماء من سارية المسجد

عن الليث بن محمد بن موسى الشيباني، قال: أخبرنا إبراهيم بن كثير بن محمد بن جبرائيل، قال: رأيت الحسن بن علي وقد استسقى ماءً فأبطأ عليه السؤال، فاستخرج من سارية المسجد مقابل الروضة التي فيها قبر فاطمة عليها السلام ماءً، فشرب وسقى أصحابه ثم قال:

«لو شئت نسقيكم لبناً وعسلاً».

فقلنا: فاسقنا لبناً وعسلاً، فسقانا لبناً وعسلاً من سارية المسجد.

### إخباره بما في بطن البقرة الحبلى

عن محمد بن جرير الطبري قال: حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد البلوي، قال: حدثنا عمار بن زيد المدني، قال: حدثني إبراهيم بن مسعر كلاهما عن محمد بن إسحاق صاحب المغازي، عن عطاء بن يسار، عن عبد الله بن عباس، قال: مرّت بالحسن بن علي عليه السلام بقرة فقال:

«هذه حبلى بعجلة أنثى غرّة في جبهتها ورأس ذنبها أبيض».

فانطلقنا مع القصّاب حتّى ذبحها، فوجدنا العجلة كما وصف على صورتها.

فقلنا له: أو ليس الله عزّ وجل يقول:

((...وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْأَرْحَامِ ...)).

فكيف علمت هذا؟ فقال عليه السلام:

«إنّا نعلم المكنون المخزون المكتوم الّذي لم يطّلع عليه ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل غير محمّد صلى الله عليه وآله وسلم وذرّيّته عليهم السلام.

---

(١) معاجز الإمام الحسن عليه السلام للسيد هاشم البحراني.

# من فضائل النبي صلى الله عليه وآله وسلم

## الحلقة (١)

يراد بالعترة النبوية: هم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته وفاطمة وعلي والحسن والحسين عليهم السلام والتسعة المعصومون من ذرية الحسين عليهم السلام أجمعين، ونحن نحاول أن نضع بين يدي القارئ الكريم بعض فضائلهم صلوات الله عليهم أجمعين مبتدأ بين بذلك بعمود العترة وتاجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهي كالآتي:

ورد في كتاب الأمالي عن الإمام الصادق عليه السلام: أنّ أعرابيّاً قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ما ثمن الجنّة؟ فقال:

«لا إله إلاّ الله يقولها العبد مخلصاً».

قال: وما إخلاصها؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم:

«العمل بما بعثت به، وحبّ أهل بيتي وإنّه لمن أعظم حقّها».

وقد ورد في حقيقة الإخلاص أيضاً أن تقول ربّي الله ثمّ تستقيم كما أمرت وتعمل لله لا تحبّ أنّ تحمد عليه.

وفسّر الإخلاص أيضاً في الحديث النبوي حيث قال صلى الله عليه وآله وسلم: «المخلص الذي لا يسأل الناس شيئاً حتّى يجد، وإذا وجد رضي، وإذا بقي عنده شيء أعطاه في الله، فإن لم يسأل المخلوق فقد أقرّ لله عزّ وجل بالعبوديّة، وإذا وجد فرضي فهو عن الله راض والله تبارك وتعالى عنه راض، وإذا أعطى لله عزّ وجل فهو على حدّ الثقة بربّه عزّ وجل.

وجاء في كتاب العيون عن الحسن ابن محمد ـ بأسانيده المفصّلة ـ عن أبي الصلت الهروي عن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال:

«قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما خلق الله عزّ وجل خلقاً أفضل منّي، ولا أكرم عليه منّي».

قال علي عليه السلام:

«فقلت: يا رسول الله، فأنت أفضل أم جبرائيل؟».

فقال صلى الله عليه وآله وسلم:

«يا علي، إنّ الله تبارك وتعالى فضّل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقرّبين، وفضّلني على جميع النبيّين والمرسلين، والفضل بعدي لك يا علي، وللأئمة من بعدك، وإنّ الملائكة لخدّامنا وخدّام محبّينا.

يا عليّ، الذين يحملون العرش ومن حوله يسبّحون بحمد ربّهم ويستغفرون للذين آمنوا بولايتنا.

يا علي، لو لا نحن ما خلق الله آدم عليه السلام، ولا حوّاء، ولا الجنّة ولا النّار، ولا السماء ولا الأرض، فكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سبقناهم إلى معرفة ربّنا وتسبيحه وتهليله وتقديسه؟! لأنّ أوّل ما خلق الله عزّ وجل أرواحنا، فأنطقنا بتوحيده وتحميده، ثمّ خلق الملائكة فلما شاهدوا أرواحنا نوراً واحداً استعظموا أمرنا، فسبّحنا لتعلم الملائكة أنّا خلق مخلوقون، وأنّه منزّه عن صفاتنا، فسبّحت الملائكة بتسبيحنا، ونزّهته عن صفاتنا.

فلمّا شاهدوا عظم شأننا، هلّلنا لتعلم الملائكة أن لا إله إلاّ الله، وأنّا عبيد ولسنا بآلهة يجب أن نعبد معه، أو دونه، فقالوا: لا إله إلاّ الله.

فلمّا شاهدوا كبر محلّنا، كبّرنا لتعلم الملائكة أنّ الله أكبر من أن ينال عظم الملحّ إلاّ به، فلمّا شاهدوا ما جعله لنا من العزّة والقوّة، قلنا: لا حول ولا قوّة إلا بالله، لتعلم الملائكة أن لا حول لنا ولا قوّة إلاّ بالله.

فلمّا شاهدوا ما أنعم الله به علينا وأوجبه لنا من فرض الطاعة، قلنا: الحمد لله، لتعلم الملائكة ما يحقّ لله تعالى ذكره علينا من الحمد على نعمته، فقالت الملائكة: الحمد لله، فبنا اهتدوا إلى معرفة توحيد الله عزّ وجلّ وتسبيحه وتهليله وتحميده وتمجيده.

ثمّ إنّ الله تبارك وتعالى خلق آدم عليه السلام فأودعنا صلبه، وأمر الملائكة بالسجود له تعظيماً لنا وإكراماً، وكان سجودهم لله عزّ وجلّ عبوديّة، ولآدم إكراماً وطاعة، لكوننا في صلبه فكيف لا نكون أفضل من الملائكة؟ وقد سجدوا لآدم كلّهم أجمعون».

ولقد أجاد بعض المادحين حيث قال:

تصاعدت في مراقي العزّ رتبتهم
فظنّ أنّهم لله أقران

فلا تقس فضلهم للأنبياء أجل
فإنّ سلمانهم بعد تصغير سليمان

---

(١) القطرة من بحار مناقب النبي والعترة للسيد أحمد المستنبط: ص٥٧.








## التعريف بالكتاب

هو مختصر من كتاب كبير للهرثمي، يسمى (الحيل في الحروب) ذكره ابن النديم في معجمه (الفهرست) إلا أنه لم يعثر لهذا الكتاب على أثر فيما بعد، ويبدو أنه فقد في زمن غزو التتار للعراق وإحراق المكتبة الشهيرة ببغداد، كما يعتقد أن الهرثمي ألف كتابه هذا بناء لطلب صاحبه الخليفة العباسي (المأمون) وكان قائداً من قادة الجيش في عهده.

يتضمن (مختصر سياسة الحروب) أربعين باباً تتحدث جميعها عن الفن العسكري الإسلامي من مختلف جوانبه، وتبين، بشكل لا يدع مجالاً لأي شك، ما وصل إليه هذا الفن في تلك الحقبة وما سبقها من الزمن، من تطور وتقدم، وفيما يلي أهم ما ورد في هذا الكتاب من أبحاث:

- يحدد المؤلف (في الباب الثالث) فضائل الرئيس في الحرب بمعرفته لخمسة وعشرين مبدأ هي التي تشكل شروط القيادة أو صفات القائد في الحرب، منها:

التحضيض (أي الحض على القتال)، والتشجيع، والتزاحف (أي الزحف نحو العدو)، والازدلاف (أي التماس به)، والمشاولة (أي رفع السلاح بوجهه)، والمساورة (أي الوثوب عليه)، والعطف بعد الحملة (أي رجوع الجند إلى مواقعهم بعد الهجوم)، والطلب بعد الهزيمة، والركوب للمنهزمين والإلحاح عليهم (وهو ما يسمى اليوم باستثمار النصر أو متابعة العدو ومطاردته بعد احتلال مواقعه).

ويؤكد، في الوقت نفسه، أن أفضل الرؤساء في الحرب (أبصرهم بتدبير الحرب ومواضعها، ومواضع الفرص والحيل والمكايدة، وأحسنهم تعبئة لأصحابه في أحوال التعبئة، وتسييرهم أوان المسير، وإنزالهم أوان النزول الخ...).

- ويتحدث (في الباب الرابع) عن وجوب الحذر أمام العدو وكتمان السر واذكاء العيون والجواسيس، مع وجوب الأناة والرفق.

- ويتحدث في (الباب الخامس) ناصحاً بتجنب (طلب الظفر باللقاء ما وجدت إلى الحيلة سبيلا)، كما ينصح الرؤساء بوجوب الاستشارة وترك الاستبداد بالرأي.

- ويتحدث في (الباب السادس) في حفظ السر وصيانته.

- ويخصص المؤلف في (الباب التاسع) التحدث عن (العيون والجواسيس) لأن الجواسيس (رأس أمر الحرب وتدبير مكايدة العدو)، ويعلق أهمية كبرى على عمل هؤلاء الذين يجب أن يكونوا (ممن تثق بصدقه ونصيحته، فإن الظنين لا ينفعك خبره وإن كان صادقاً، والمتهم عين عليك لا لك).

- ويهتم الهرثمي إلى حد كبير بأمور تعبئة الجيوش وتنظيمها وتسييرها، فهو إذ يوصي بالتعبئة يقول: (إذا كان العدو منك على خمس مراحل أو نحوها، فلا يكونن مسيرك ونزولك إلا على تعبئة).

- ويتحدث في (الباب العاشر) في (أصول أجزاء التعبئة)، وهي: (القلب (ويسمونه الجمهور) والميمنة والميسرة، ويسمونهما (الجنبين) وطرفا كل جزء من هذه الأجزاء (جناح).

ثم يزيد على هذه الصفوف أصنافاً كثيرة من التعبئة تبلغ الثلاثين.

- أما (الباب الحادي عشر)، فيتحدث في تنظيم الجيوش في سرايا (تخرج في الليل) وسوارب (تخرج في النهار)، ويراوح عديد كل منها بين (٣٠٠) و(٥٠٠) مقاتل، ومياشر بين (٥٠٠) و(٨٠٠) مقاتل، ثم الجيش الحسحاس بين (٨٠٠) و(١٠٠٠) مقاتل، والجيش الأزلم (ألف مقاتل) والجيش الجحفل (٤ آلاف مقاتل)، والجيش الجرار (١٢ ألف مقاتل).

ثم يؤكد في (الباب الثالث عشر) على (التحرز - أي الاحتراس - عند الترحل وفي المسير)، فيقول: (إذا أردت الرحيل من منزل إلى منزل، فقدّم بعض طلائعك ونوافضك وصاحب مقدمتك).

ثم (ليكن خلف ساقتك رجل جلد في قوة من أصحابه، يحشر الجند إليك ويلحقهم بك، ولا يرخّص لأحد منهم

في التخلف عنك.

- وينصح في (الباب الرابع عشر) بعدم مسير الجيش إلا وهو على تعبئة فيقول في (التعبئة عند وقوع الخوف في المسير) أي (عند توقع الخوف وانتظاره).

- ويتحدث في (الباب الخامس عشر) في طريقة الاحتراس عند وقوع الخوف في المسير، فيقول:

إذا كان الخوف في المسير أمام العسكر، فليسر نصف المسيرة أمام الصفوف، ونصف الميمنة بالأثر، ثم القلب بالأثر، ثم نصف المسيرة بالأثر، ثم نصف الميمنة بالأثر.

(إذا كان الخوف في المسير مما يلي الميمنة، فلتسر الميمنة أمام الصفوف، ثم القلب، ثم الميسرة.

(إذا كان الخوف في المسير مما يلي الميسرة، فلتسر الميسرة أمام الصفوف، ثم القلب، ثم الميمنة.

(إذا لم يعرف الخوف من المسير من أي نواحي العسكر، فليبثّ النوافض والطلائع في أرباح نواحي العسكر، والناس على مراتبهم ومراكزهم، وصاحب الجيش في وسط القلب والأثقال والاسواق، والجماعات في خيل كثيفة خلف الصفوف).

- ويؤكّد في (الباب السادس عشر) على (بث الطلائع من المعسكر بالنهار في الطرق والمواضع المخوفة وصيّر النوافض بدلا منهم في الليل)، و(إقامة الحراسة بالليل رجالة حول المعسكر مع كل برج من المصاف (والبرج فيه سبعة رجال) وليرفعوا بتحرّسهم أصواتهم)، و(إقامة الدراجة بالليل فرسانا من وراء الحرس غير بعيد، يتردد كل جماعة منهم في حده، ويرفعون أصواتهم بالتهليل والتكبير)، وإقامة الإعساس بالليل على قدر نصف غلوة (والغلوة رمية سهم) من العسكر، يدورون به وهم سكوت).

ويرى أن القائد أن يختار هو مكان لقاء العدو (أي ساحة القتال) بحيث يسند ظهور أصحابه إلى موضع يأمن أن لا هجوم للعدو منه، وأن تكون الريح والشمس من وراء ظهره.

- وفي (الباب السابع عشر) يحدد أشكل الصفوف التي يمكن للجيش أن يلاقي بها الأعداء، فيسمي الصف المستوي (وهو الأوفق والمستحب)، والصف الهلالي، والصف المعطوف.

ويقول المؤلف: (كانوا يحبون في التعبئة التراصف وانضمام بعضهم إلى بعض مع استواء الصفوف).

- ويتحدث الهرثمي في (الباب التاسع عشر) عن (التعبئة الخمسية) وهي تعبئة (الزحف الأعظم) كما يسميها، وتتألف هذه التعبئة من خمسة أحيان، الحَين الأول: القلب والميمنة والمسيرة، والثاني: وراء الأول، وهو أيضا ثلاثة أجزاء وراء القلب والميمنة والميسرة، ويسمى (ردء القلب)، ويأتي الحين الثالث، وهو الأثقال، وراء الثاني، ويأتي الرابع وراء الثالث وهو (ردء الأثقال)، ثم الخامس وهو الساقة.

- وفي (الأبواب ٢٠ و٢١ و٢٢) يتحدث في تعيين (من يوضع من أصناف الجند في مواضعهم من الأحيان الخمسة) مشاة، وفرسانا، وأصحاب أعلام، وحرسا، وخدما، وأصحاب الطبول، والخراج، والقاضي، والشرطة، والبريد؛ ثم الطلائع والجواسيس والأطباء والفعلة والتجار والحريم؛ ثم الأشراف وأبناء القواد وكذلك خيل النوافض والطلائع والخيل المانعة (كراديس في الميمنة والميسرة) والخيل المدة (أي الاحتياط أو المدد) والكمائن، والخيل المترخية (قرب ظهر الميمنة ومهمتها أخذ عسكر العدو المنهزم).

- وفي (الباب الثالث والعشرون) يتحدث حول صنوف المناورة الواجب إتباعها عند الزحف للقاء العدو أو عند لقائه، فهو يشرح باسهاب ما يتوجب على الجيش أن يقوم به من حركة (عند ترائي العدو في الزحف للقاء).

- وفي الأبواب (٢٤ و٢٥ و٢٦ و٢٧ و٢٨ و٢٩ و٣٠) يتحدث عما يتوجب على القائد أن يعمل (عند التقاء الزحفين)، ثم عند (استعلاء العدو في الزحف)، ثم (عند انهزام العدو)؛ ويتحدث عن (الطلائع) ومهماتها وكيفية عملها، وعن الكمائن، والبيات (أي الغارات الليلية)، وعن التأهب لرد الغارات الليلية إذا أتت من العدو.

- وفي (الباب الحادي والثلاثون) يتحدث المؤلف فيها عن وجوب معرفة الرئيس لمرؤوسيه وقيمة كل منهم في الحرب.

- أما في (الباب الثاني والثلاثون) يتحدث عن مذاهبهم وأصنافهم وأخلاقهم؛ فينصح القائد بأن (أعرف الحافظ للسر، أعرف المساعد على الأمر، أعرف ذا الرأي الأصيل، أعرف الناصح الشفيق، أعرف السامع المطيع، أعرف الوادّ المحب، أعرف الذكي الوفي، أعرف الصدوق اللهجة، أعرف السليم الناحية، أعرف الصبور على الشدة، أعرف الثابت على خلق واحد)؛ وكما ينصح بأن يعرف المضاد لكل خصلة من هذه الخصال.

- وفي الأبواب (٣٣ و٣٤ و٣٥) يحدد الذنوب والجرائم العسكرية التي تستوجب الأدب والعقوبة؛ وطريقة قتال الحصون (حصارها ومهاجمتها والدفاع عنها).

- ثم يخصص في الأبواب الأخيرة من الكتاب (من الباب ٣٦ إلى الباب ٤٠) لأمور شتى من الحرب ومذاهب الناس وشيمهم فيها، وغير ذلك من الأمور الأخرى المتعلقة بالناس والقتال.

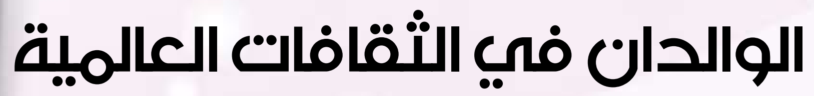
---

المصدر: الفن العسكري الإسلامي أصوله ومصادره، تأليف: اللواء الركن د. ياسين سويد: ص١٥٨ ـ ١٦٣.










### وصية القرآن بالوالدين

١ ـ قال الله تبارك وتعالى:

((وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا )).[١]

٢ ـ قال الشيخ الكليني في كتابه الكافي: (عن محمد بن يحيى عن أحمد ابن محمد بن عيسى وعلي بن إبراهيم عن أبيه جميعا عن الحسن بن محبوب عن أبي ولاد الحناط قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجل: (وبالوالدين إحسانا)، ما هذا الإحسان؟ فقال عليه السلام:

«الإحسان أن تحسن صحبتهما وأن لا تكلّفهما أن يسألاك شيئاً مما يحتاجان إليه وإن كانا مستغنيين أليس يقول الله عز وجل: (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون).

٣ ـ قال ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: «وأما قول الله عز وجل: (إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما)»، قال: «إن أضجراك فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما إن ضرباك»، قال: (وقل لهما قولا كريما)، قال: «إن ضرباك فقل لهما غفر الله لكما فذلك منك قول كريم»؛ قال: (واخفض لهما جناح الذل من الرحمة) قال عليه السلام: «لا تملأ عينيك من النظر إليهما إلا برحمة ورقة ولا ترفع صوتك فوق أصواتهما ولا يدك فوق أيديهما ولا تقدم قدامهما»).

٤ ـ وقوله تعالى:

((وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ... ))..[٢]

٥ ـ ورد في بحار الأنوار: قال علي بن إبراهيم القمي وقوله تعالى: (ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا): الإحسان رسول الله صلى الله عليه وآله، قوله: (بوالديه) إنما عنى الحسن والحسين عليهما السلام.

٦ ـ وقال عزّ وجل:

((وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ ... )).[٣]

٧ ـ روي بإسناد عن سهد بن كهيل عن أبيه في قول الله عز وجل: (ووصينا الإنسان بوالديه...) قال: ـ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحد الوالدين ـ والآخر علي بن أبي طالب عليه السلام)، وقال أبو عبد الله جعفر ابن محمد الصادق عليهما السلام: «قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: لتعطفن علينا الدنيا بعد شماسها عطف الضروس على ولدها».

٨ ـ وقوله تعالى:

((وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ ... )).[٤]

قيل بر الوالدين لا يتوقف على الإسلام، لقوله تعالى: (ووصينا الإنسان بوالديه حسنا)، (وإن جاهدا على أن تشرك بي....)، فيه دلالة على مخالفتهما في الأمر بالمعصية، وهو كقوله عليه السلام: «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق».

٩ ـ ورد في الكافي: عن عبد الله بن بحر، عن عبد الله بن مسكان، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: قال ـ وأنا عنده ـ لعبد الواحد الأنصاري في بر الوالدين في قول الله عز وجل: (وبالوالدين إحسانا) فظننا أنها الآية التي في بني إسرائيل.

فلما كان بعد سألته فقال عليه السلام: «(وإن جاهداك على أن تشرك....) إن ذلك أعظم (من) أن يأمر بصلتهما وحقهما على كل حال)، لا بل يأمر بصلتهما وإن جاهداه على الشرك ما زاد حقهما إلا عظما».

### السنة النبوية والوالدان

١ ـ قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «أبَرُّ البِرِّ أنْ يَصِلَ الرَّجُلُ وُدَّ أبيه».

٢ ـ وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «إنَّ اللّٰه يُوصيكُمْ بِآبائِكُمْ».

٣ ـ وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «ثَلاثُ دَعَواتٍ مُسْتَجاباتٍ لا شَكَّ







فيهنّ: دَعْوَةُ المَظْلُوم، وَدَعْوَةُ المُسَافِر، وَدَعْوَةُ الوالِدِ عَلَى وَلَدِه».

٤ ـ وقال صلى الله عليه وآله وسلم أيضا: «أنْتَ وَمالُكَ لأبيكَ».

٥ ـ وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «الوالدُ أوْسَطُ أبْواب الجَنَّة».

٦ ـ وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «كُلُّ الذُّنُوب يُؤَخِّرُ اللهُ تَعَالَى ما شاءَ مِنْها إلَى يَوْمِ القِيامَةِ إلاّ عُقُوقَ الوَالِدَيْن».

٧ ـ وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «بِرَّ أمِّكَ وأباكَ ثُمَّ أخْتَكَ وَأخاكَ ثُمَّ أدْناكَ فَأدْناكَ».

٨ ـ وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «ألا أدُلُّكُمْ على أكبَرِ الكَبَائر»؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «الإشْراكُ باللهِ وَعُقُوقُ الوَالِدَيْن».

## ما قيل نظماً في الوالدين

قال سيد البلغاء بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام:

عَلَيْكَ بِبِرِّ الوالِدَيْنِ كِلَيْهِما
وَبِرِّ ذَوي القُرْبَى وَبِرِّ الأبَاعِدِ

٢ ـ وقال أحد الشعراء:

أطِعِ الإلــــهَ كَمَا أمَرْ
وَامْلأ فُــــؤادكَ بالحَذَرْ
وَأطِعْ أبَــــاكَ فَــــإنَّهُ
رَبّاكَ مِــــنْ عَــــهْدِ الصِّغَرْ

٣ ـ وقال أبو العلاء المعرّي:

تَحَمَّلْ عَنْ أبيكَ الثِّقْلَ يَوْماً
فَإنَّ الشَّيْخَ قَدْ ضَعُفَتْ قِواهُ
أتَى بِكَ عَنْ قَضاءٍ لَمْ تُرِدْهُ
وَآثَرَ أنْ تَفُوزَ بِمَا حَوَاهُ

٤ ـ وقال أحمد بن عبد ربه:

ما ماتَ حَيٌّ لِمَيِّتٍ أسَفاً
أعْذَرُ مِنْ والِدٍ على وَلَدٍ

## مما قال الفلاسفة والمفكرون في الأب

١ ـ قال غوته:
لَيْسَ ثَمَّةَ إلاّ الأبُ مَنْ لا يَحْسُدُ ابْنَهُ على مَوْهِبَتِه.

٢ ـ وقال نستور روكبلان:
لا تُعْطُوا أوْلادَكُمْ شَيْئاً على الإطْلاقِ إذا كانَ هَدَفُكُمْ أنْ يُعيدُوهُ إلَيْكُمْ في يَوْمٍ مِنَ الأيّام.

٣ ـ وقال ج. بلاديه:
حينَ يُعْطِي الأبُ ابْنَهُ يَفْرَحُ الأبُ وَالإبْنُ مَعاً، وحِينَ يُعْطِي الابْنُ أبَاهُ يَبْكِي الإثْنانِ.

٤ ـ قال جان جاك روسو:
أبٌ واحِدٌ خَيْرٌ مِنْ عَشْرَةِ مُعَلِّمِين.

٥ ـ وقال ديموفيليوس:
تَأنيبُ الأبِ دَوَاءٌ حُلْوٌ، فائِدَتُهُ تَتَجاوَزُ مَرَارَتَهُ.

٦ ـ قال فريدريك نوفاليس:
لَيْسَ هُناكَ مَكانٌ يَنامُ فِيهِ الطِّفْلُ بِأمانٍ مِثْلَ غُرْفَةِ أبيه.

٧ ـ وقال بريفو:
قَلْبُ الأبِ هُوَ هِبَةُ اللهِ الرّائِعَة.

٨ ـ قال ميناندر:
الأبُ الأكْثَرُ قَسْوَةً في تَوْبيخاتِهِ قاسٍ في أقْوالِهِ لكنَّهُ أبٌ في أفعاله.

٩ ـ وقال بوبليليوس سيروس:
أحِبَّ اباكَ إذا كان مُنْصِفاً، وإذا لم يَكُنْ كذلكَ فَتَحَمَّلْهُ.

١٠ ـ وقال أيضا:
الأبُ المُنْفَعِلُ قاسٍ جِدّاً على نَفْسِه.

١١ ـ وقال ريشيليو:
حينَ تَغْفُو جميعُ القُلُوبِ يَغْفُو قَلْبُ الأب.

١٢ ـ قال سهل بن هارون:
إذا أنْتَ عِشْتَ دُونَ أنْ تَكونَ أباً، فإنَّكَ سَتَقْضِي دُونَ أنْ تَكُونَ رَجُلاً.

## ما قيل في أمثال الشعوب في حق الوالد

١ ـ المثل الإنكليزي:
الأبُ صاحِبُ مَصْرِفٍ تَمْنَحُهُ الطَّبيعَةُ.

٢ ـ المثل البلغاري:
يَزْأرُ الأسَدُ وَلكنَّهُ لا يَلْتَهِمُ صَغيرَهُ.

٣ ـ المثل النمساوي:
الابْنُ الصَّالِحُ مَسَرَّةُ الوالِدِ.

٤ ـ المثل الهندي:
نَعْرِفُ قِيمَةَ المِلْحِ عِنْدَما نَفْتَقِدُهُ، وقِيمَةَ الأبِ بَعْدَ وَفاتِه.

٥ ـ المثل الفيتنامي:
أبٌ حَنُونٌ مَشْعَلٌ للأجْيالِ.

٦ ـ المثل الأرمني:
أعْطاني والِدي مَزْرَعَةَ عِنَبٍ، لكِنِّي لَمْ أقَدِّمْ لَهُ عُنْقُوداً واحِداً.[٥]

(١) سورة الإسراء، الآيتان: ٢٣ ـ ٢٤.
(٢) سورة الأحقاف، الآية: ١٥.
(٣) سورة لقمان، الآية: ١٤.
(٤) سورة العنكبوت، الآية: ٨.
(٥) روائع الحكمة والأقوال الخالدة: ص١١-١٣.

## الحلقة (٢٦)

# على مائدة الصحيفة السجادية

## ـ مباحث الدعاء الأول ـ

قال عليه السلام: (...وَيُسَهِّلُ عَلَيْنَا بِهِ سَبِيلَ الْمَبْعَثِ،...)

قيل: (ويسهّل) الله سبحانه (به) أي بسبب هذا الحمد (سبيل المبعث) أي طريق يوم القيامة حتى لا نسلك فيه مسلك المجرمين.[١]

وقيل: (وسهل علينا به سبيل المبعث) أي: سهّل الله الشيخ بالتشديد: جعله سهلاً لا عسر فيه، وسهل هو بالضم سهولة، هذه هي اللغة المشهورة.

وقال ابن القطاع: يقال سهل بالفتح والكسر أيضاً.

والضّمير في يسهل ـ بالتشديد والياء المثناة من تحت على ما في النسخة المشهورة ـ راجع إلى الله تعالى.

وسبيل المبعث بالنصب مفعول به، وكذا على قراءته بضم التاء المثناة من فوق كما وقع في نسخة على طريق الخطاب.

وأما على ما ضبط في بعض النسخ، بفتح الياء المثناة من تحت وضم الهاء المخففة، فسبيل المبعث مرفوع على أنه فاعل له، وإسناد الفعل إليه مجاز.

ويوجد في بعضها ضبطه: بضم الياء المثناة من تحت وفتح الهاء المشدّدة، على البناء للمفعول، فيكون سبيل المبعث نائباً عن الفاعل مرفوعاً بالنيابة.

والسبيل: الطريق، يذكر ويؤنّث.

والمبعث: إما اسم مكان، أو مصدر ميمي بمعنى البعث وهو لغة الإرسال.

يقال: بعثت رسولاً، أي: أرسلته.

واصطلاحاً: نشر الله الموتى من القبور وإرسالهم إلى المحشر.

قيل: المراد بالمبعث هنا المحشر.

وفي الحديث: إنّ الذهاب من القبر إلى عرصة المحشر يوم المبعث يشقّ على قوم ويسهل على آخرين.

والأولى أن يكون المراد بالمبعث: البعث، فيكون مصدراً، ويكون المراد بسبيل المبعث: السبيل التي يبعث أي يرسل منها الناس إلى المحشر، وبتسهيلها سلوكها دون مشقّة، والسلامة من أهوالها وشدائد أحوالها.

فقد روى ثقة الإسلام في الروضة في حديث طويل: إذا كان يوم القيامة بعث الله الناس من حفرهم عزلا بهما جردا في صعيد واحد، يسوقهم النور، وتجمعهم الظلمة، حتى يقفوا على عقبة المحشر فيركب بعضهم بعضا ويزدحمون دونها، فيمنعون من



المضيّ، فتشتدّ أنفاسهم ويكثر عرقهم وتضيق بهم أمورهم ويشتدّ ضجيجهم وترتفع أصواتهم، قال: وهو أوّل هول من أهوال يوم القيامة، إلى أن قال: ثمّ يخلّي سبيلهم فينطلقون إلى العقبة يكرد بعضهم بعضا حتى ينتهوا إلى العرصة[٢]

وقيل: يسهل علينا ظلمة القبر، وغربته، وضيقه، ووحشته إلى ما هو أشدّ وأعظم، إلى الوقوف بين يدي جبار قهار؛ لنقاش الحساب على ما فعلنا، وتركنا، وأسررنا، وأعلنا.

وبعد التنقيب، والبحث الطويل في كتاب الله والسنة النبوية، وآثار الآل الأطهار ـ آمنت، وأيقنت أن كل مذنب يمكن أن تناله من الله مغفرة، ورحمة إلا من أشرك، ومن اعتدى على الناس.

قال الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم: «إنّ على كلّ مسلم صدقة، فقيل له: ومن يطيق ذلك يا رسول الله؟ قال: إماطتك الأذى عن الطريق صدقة... وإرشادك الضال إلى الطريق صدقة... وعيادتك المريض صدقة... وأمرك بالمعروف صدقة، ونهيك عن المنكر صدقة، وردك السلام صدقة».

وقال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «بئس الزاد إلى المعاد العدوان على العباد»، وقال الإمام الصادق عليه السلام: «أفضل الجهاد من أصبح لا يهم بظلم أحدوالبهتان على البريء أثقل من الجبال الراسيات، ومن أذنب ـ بغير الاعتداء على الناس ـ كان للعفو أهلاً».

ولا دين، وشريعة تثيب على النفي، والعدم إلا الإسلام، فالصمت عن البريء خير، وحسنة، وإمساك الشر، والأذى عن الناس فضيلة، وكرامة تشكر، وتؤجر؛ ولهذا وأمثاله سطع نور الإسلام في شرق الأرض، وغربها في سنين معدودات وكتبت في فلسفة كف الأذى العديد من الصفحات في كتاب فلسفة الأخلاق.[٣]

وقيل: (يسهّل) بالتشديد والياء المثنّاة من تحتٍ، على ما في النسخة المشهورة: ضد العسر، من (سهل سهولةً) بالضمّ، هذه هي اللغة المشهورة.

وقال ابن القطّاع: (يقال: سهل بالفتح والكسرأيضاً)، و(تُسهل) بضمّ التاء المثناة من فوق ـ على طريق الخطاب على نسخة.

و(سَبيل) بالنصب: مفعول به على النسختين.

وفي بعض النسخ: (يَسهُل) بفتح الياء المثنّاة من تحت وضم الهاء المخففة، فـ(سبيلٌ) مرفوع على أنّه فاعل له، وبفتح الهاء المشددة، فـ(سبيل) مرفوع على أنه نائب فاعل له.

و(السبيل): الطريق، يذكّر ويؤنّث.

و(المبعث): إما اسم مكان، أو مصدر ميمي بمعنى البعث، وهو لغة: الإرسال؛ واصطلاحاً: هو الطريق من القبر إلى العرصات.

وقيل: (هو المحشر هنا، وفي الحديث: إنّ الذهاب من القبر إلى عرصة المحشر يوم البعث يشقّ على قوم ويسهل على آخرين).

وقد روي أن الناس في ذلك الطريق على أحوال شتّى.

بعضهم يحضر بصورة الذر يطأهم الخلائق وكل ذي ظلف وحافر، وهم: المتكبرون، ومن منع زكاة الأنعام؛ ومن غصب أرضا يكلّف بحمل ترابها إلى المحشر، وبعضهم يُؤتى لهم بنوق من نوق الجنة يركبون عليها تطير بهم إلى الجنة.[٤]

وقد تحقق عند النفوس المستنيرة بأنوار العلم الأخروية والمعارف السلوكية أنّ الإنسان أبداً في التحوّل والانتقال من مراقد الدنيا إلى فضاء الآخرة، وهو دائماً في القيام والانبعاث من هذه القبور والأجداث إلى ساحة القيامة، وهو لا يزال في طلب الخروج والارتحال بحسب الجبلة من مكامن أرحام هذه النشأة الأولى إلى سعة عرصات النشأة الأخرى ـ بل له كل ساعة ولحظة خلع ولبس جديد ـ إلى أن يلقى الله تعالى إما فرحانا مسرورا وإما معذّبا مقهورا، لقوله تعالى:

((يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِ ٦ فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ٧ فَسَوۡفَ يُحَاسَبُ حِسَابٗا يَسِيرٗا ٨ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ مَسۡرُورٗا ٩ وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهۡرِهِۦ ١٠ فَسَوۡفَ يَدۡعُواْ ثُبُورٗا ١١ وَيَصۡلَىٰ سَعِيرًا))[٥]

وأكثر الناس في غفلة عريضة عنه لقوله تعالى: ((لَّقَدۡ كُنتَ فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا...))، وقوله: ((...بَلۡ هُمۡ فِي لَبۡسٖ مِّنۡ خَلۡقٖ جَدِيدٖ))، وقوله: ((وَتَرَى ٱلۡجِبَالَ تَحۡسَبُهَا جَامِدَةٗ وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ...)).

ومن هذا الجهل المحيط بهم نشأ تعلقهم بهذه الحياة الفانية ونسيانهم أمر الآخرة وثباتها، ولهذا تعجّبوا أمر الآخرة عند ظهور الساعة وتحقق





البعث وكشف الغطاء قائلين: ((...يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ...))، فقيل لهم: ((...هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ )).

فهؤلاء وهم أكثر الناس! منكرون بالحقيقة للقيامة والبعث شاكّون في قيام الساعة وتحقّق المعاد.

وأما المقر بالآخرة المؤمن بالمعاد ويوم القيامة، فهو الذي تنبّهت نفسه من نوم الغفلة ورقدة الضلالة وانبعثت من موت الجهالة وحييت بروح المعارف وانفتحت لها عين البصيرة، فيشاهد يوم القيامة ويرى كأنّها قد قامت.

كما ورد في الحديث المتفق على صحته، وهو حديث الحارثة الأنصاري حين سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عنه في بيان حقيقة إيمانه لما قال: (إني أصبحت موقنا حقاً)، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «لكل حق حقيقة، فما حقيقة إيمانك؟».

فأجاب بقوله: عزفت نفسي عن الدنيا بما فيها، فاستوى عندي حجرها وذهبها، فكأني أرى أهل الجنة في الجنّة يتزاورون، وأهل النار يتعاوون، وكأني أرى عرش ربّي بارزاً!

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «هذا عبد نور الله قلبه بالإيمان».

ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم: «قد أصبت فالزم».

وقال الشاعر عبد المنعم الفرطوسي:

خَيْرَ حَمْدٍ مِنَ الْقُبُورِ عَلَيْنا
يَسْهَلُ البَعْثُ فيهِ يَوْمَ اللِّقاءِ[٦]

وقال عليه السلام: (وَيُشَرِّفُ بِهِ مَنَازِلَنَا عِنْدَ مَوَاقِفِ الاشْهَادِ يَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْس بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ،....)

((يَوۡمَ لَا يُغۡنِي مَوۡلًى عَن مَّوۡلًى شَيۡـٔٗا وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ )).

قيل: (ويشرف به) أي بسبب هذا الحمد (منازلنا) في الآخرة، (عند مواقف الأشهاد) وهو جمع شاهد، أي يكون لنا موقفاً شريفاً حسناً حين يحضر الناس في القيامة ليشهد الشهود لهم أو عليهم، فإذا شهدوا له كان له موقف شريف، وإذا شهدوا عليه كان له موقف مخزٍ ومذل (يوم تجزى كل نفس بما كسبت) إن خيراً فخير، وإن شراً فشر (وهم لا يظلمون)، بهضم حسناتهم أو زيادة سيئاتهم (يوم لا يغني مولى عن مولى شيئاً) المولى: الصديق والناصر، أي لا ينفع صديق لصديقه شيئاً، بأن يزيد في حسناته أو يقلل من سيئاته (ولا هم ينصرون) فلا يتمكن أحد أن ينصر أحداً في ذلك اليوم، بل الذي ينجي الإنسان هناك العمل الصالح والشفاعة.[٧]

وقيل (يشرف) أي: يعلى من الشّرف بمعنى العلو.

يقال: شرّفه تشريفاً، وفي نسخة تشرف بالمثناة من فوق مفتوحة على مثال تحسن.

ورفع المنازل على الفاعليّة.

وقيل (المواقف): جمع موقف، وهو مكان الوقوف.

وقيل (الأشهاد): جمع شاهد كصاحب وأصحاب، أو شهيد كشريف وأشراف.

قال أبو علي: وهذا أرجح لكثرة ورود شهيد في القرآن.

وقيل: هو جمع شُهد وهو جمع شاهد، كصُحُب جمع صاحب، وجمعه أصحاب.

وهو من شهد على الشيء أي: اطّلع عليه وعاينه، أو من شهد به أي: أخبر بما قد شاهد.

والمراد بهم من يقف يوم القيامة للشهادة على الناس من الملائكة والأنبياء والمؤمنين كما قال تعالى:

((إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ )).

قيل: والفائدة في قيامة الأشهاد واعتبار قولهم المبالغة في إظهار الفضيحة.

وقال قتادة: المراد بالأشهاد: الحضّار وهم جميع أهل الموقف.

وروي: إنّ الأمم ينكرون يوم القيامة تبليغ الأنبياء فيطالب الله الأنبياء بالبيّنة على أنّهم قد بلّغوا، وهو أعلم فيؤتى عليهم بالشهداء.

وروى ثقة الإسلام في الكافي بإسناده عن العجلي قال: (قلت لأبي جعفر عليه السلام قول الله تبارك وتعالى: (وكذلك





جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا)، قال: «نحن الأمة الوسط ونحن شهداء الله على خلقه وحججه في أرضه»).

وعنه عليه السلام: في قوله تعالى: (لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً) قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «الشهيد علينا بما بلغنا عن الله تعالى ونحن الشهداء على الناس فمن صدّق يوم القيامة صدقناه ومن كذب كذبناه».[٨]

وقيل: (ويشرف به) من باب التفعيل، ومن باب ضرب وحسن، أي: يحسّن، أو يحسن.

(منازلنا) بالفتح والرّفع على اختلاف القراءتين.

(عند مواقف الأشهاد) إلى آخر الآية المباركة يدل على أنه سبحانه وتعالى ليس بظلام للعبيد، وهو مالك عن مملوك أو محبّ عن محب، أو ناصر عن ناصر شيئاً.

وفي زمن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من لم يكن له قبيلة، (كان) ينسب نفسه إلى قبيلة ويسمّى بمولى هذه القبيلة؛ كمولى آل سام، ولكن هذا المعنى والمعاني الأخر كالحليف والشريك والقريب وغير ذلك لا يناسب المقام.

(وهم لا ينصرون) يعني لا ينصر أحد أحداً، فإن لكل امرئ يومئذ شأناً يغنيه، وجمع الضمير وإفراد المرجع لأنه اسم جنس وهو صادق على الكثير.[٩]

وقيل: (يشرّف) أي: يعلى - من الشرف بمعنى العلو -، وفي نسخة: (تشرف) بالتاء المثناة من فوق على وزن تحسن.

ورفع (المنازل) على الفاعلية.

و(المواقف) جمع موقف: مكان الوقوف.

و(الأشهاد) جمع شهد بفتح الفاء وسكون العين، وهو جمع شاهد كصحب وأصحاب، من: شهد على الشيء أي: اطلع عليه وعاينه، أو من شهد به أي أخبر بما قد شاهد.

قيل: (المراد بهم أهل القيامة، لأنهم يشاهدون فيه الأفعال القبيحة التي كانت مستورة عنهم في الدنيا).

وقيل: (هم الملائكة الشاهدون على أفعال العباد القيمون بالشهادة في يوم البعث).

وقيل: (هم الآمنون من العذاب).

وقيل: (هم الأئمة عليهم السلام فإنهم الشهداء على أعمال الخلائق).

ولكن الذي يظهر من كلامه عليه السلام فيما سيجيء في دعائه بعد الفراغ من صلاة الليل هو الجميع حيث قال: «فأخبرني من فضيحات دار البقاء عند مواقف الأشهاد ومن الملائكة المقربين والرسل المكرمين والشهداء والصالحين، من جار كنت أكاتمه سيئات ومن ذي رحم كنت أحتشم منه في سريراتي... الى آخره».

قيل: (والفائدة في قيام الأشهاد واعتبار قولهم: المبالغة في إظهار الفضيحة) وروي: (إنّ الأمم ينكرون يوم القيامة بتبليغ الأنبياء، فيطالب الله الأنبياء عليهم السلام بالبينة على أنهم قد بلغوا - وهو أعلم! - فيؤتى عليهم بالشهداء).[١٠]

وقال الشاعر عبد المنعم الفرطوسي:

خيرَ حمدٍ تسمو المنازل فيه
عند يوم المعاد للأتقياء
يومَ تجزى غداً بما اكتسبته
كلُّ نفسٍ فيه بدون اعتداء
يومَ مولىً عن كلِّ مولىً حميم
ليس يُغني فيه بلا نُصراء[١١]

---

(١) بحوث في الصحيفة السجادية للسيد محمد الشيرازي: ص٢١.
(٢) رياض السالكين للسيد علي خان المدني: ص٣٤٠.
(٣) في ضلال الصحيفة السجادية للشيخ محمد جواد مغنية: ص٦١.
(٤) لوامع الأنوار العرشية للسيد محمد باقر الموسوي الشيرازي: ج١، ص٤٩٤.
(٥) سورة الانشقاق الآيات: ٦ ـ ١٢.
(٦) نظم الصحيفة السجادية للشيخ عبد المنعم الفرطوسي: ص٢٣.
(٧) بحوث في الصحيفة السجادية للسيد محمد الشيرازي: ص٢١.
(٨) رياض السالكين للسيد علي خان المدني: ص٣٤١ ـ ٣٤٢.
(٩) رياض العارفين لمحمد بن محمد دارابي: ص٢٩ ـ ٣٠
(١٠) لوامع الأنوار العرشية للسيد محمد باقر الموسوي: ص٤٩٦ ـ ٤٩٨.
(١١) نظم الصحيفة السجادية للسيد عبد المنعم الفرطوسي: ص٢٣.







## الآداب الجميلة (BELLES– LETTRES)[1]

منذ بداية القرن السابع عشر حيث تم تسجيل بدايات ظهورها، استعملت في لعبة تقارب وتمايز عن كلمة (علم الأدب)، الآداب المقدسة، الآداب العالمة، الآداب الجيدة.

المعنى الغالب للكلمة يشير إلى كل الممارسات التي تحوي بعداً جمالياً بما في ذلك: (التاريخ)، (الفصاحة)، و(الشعر) ومن ضمنه المسرح.

مع الأنسية اهتمت الآداب الجيدة أبرز أدباء العصور اليونانية ـ اللاتينية القديمة.

في القرن السابع عشر أدت إعادة تنظيم حقول المعرفة (التي كان لا يزال يشار إليها بكلمة أدب) إلى التمييز بين الآداب المقدسة (نصوص دينية، تاريخ ديني) والآداب الإنسانية أو الدنيوية، التي تشمل سائر النصوص، والتي ينماز فيها علم الأدب حيث تفترض الصفة قيمة مرتبطة بالجمالية.

يمكن تحديد المرحلة التي با ت فيها استخدامها شائعاً ومسيطراً ما بين ظهور مشهد من معركة رسائل بلزاك وبالتالي من الأدب.

تظهر معاجم تلك المرحلة اختلافاً في وجهات النظر، إذا كان (علم الأدب) بالنسبة للحداثويين مثل ريشيليه ينسجم مع النظرة السابقة، الأكثر تقليدية يرى أننا ندعو (الآداب الإنسانية، وبشيء من التعسف علم الأدب، معرفة الأدباء والخطباء، مع أن الآداب الجميلة هي: الفيزياء والهندسة والعلوم الجامدة).

إنه موقف تقليدي للغاية ومثير للجدل، أكد معجم الأكاديمية: نعني بالآداب الجميلة، القواعد، البيان، والشعر، وهذا ينسجم مع ما ورد في الكاتالوج الذي سبقت الإشارة إليه الذي ذكر القواعد، البيان، الشعر ـ بما في ذلك المسرح ـ الرواية والمؤلفات الهزلية، فقه اللغة، المحاورات، المدائح، المصنفات المتعددة الموضوعات.

إذا كان التاريخ قد اختفى من هذه اللائحة، فإن المحتويات تغطي ما سماه (سوريل) في (مكتبته الوطنية) (علم الطبقة الراقية) أي الثقافة الأدبية المتمايزة عن المعرفة المتحذلقة والعلوم الخالصة.

التقارب مع المعنى الحديث للأدب ظاهر جلي: يعتبر (معجم) ريشيليه (علم الآداب الجميلة).

وهكذا تتنافس لفظتا الأدب والآداب الجميلة في هذه المرحلة للدلالة على الممارسات الأدبية والتي ذوت عندما أخذ التاريخ يشق لنفسه نهجاً مستقلاً.

كشف كارون أن ما تحيل إليه علامة (الآداب ـ الجميلة) يمكن أن يتغير بحسب القطاع المعرفي الذي نعود إليه: معاجم، كتب هادفة للتعليم، أو مؤسسات الحياة الثقافية المتنوعة المفاهيم.

وهذه لا تختلف بشكل جذري عن المناظرات التي تلت حول اتساع مفهوم الأدب، وهكذا نلاحظ أنه طوال المرحلة التي شاع فيها استخدام التعبير (آداب ـ جميلة)، كان (التاريخ) يزداد ابتعاداً عنها فيما كان يترسخ فيها وضع الرواية و(المدائح) و(المؤلف المتعدد الموضوعات) والبحث والمقالة.

وعلى هذه الصورة تغيرت بنية

الاستعمال: كانت الاستخدامات الأولى من قبل أدباء ذوي ثقافة لاتينية.

ثم تلا ذلك قسم لا بأس به من (الطبقة الراقية) أصر على التباهي بهذا القسم من ثقافته.

الآداب - الجميلة الفرنسية التي قرظها باتو جاعلاً منها موضوعاً للتعليم هي في الفضاء النصي للأدب يومذاك (باكورة الحداثة) والشيء المطروح في الحقل الأدبي الأول.

فإن عبارة الآداب الجميلة تعني الأدب والدراسات الأدبية، من جهة أخرى إن كلمة (جميلة) تؤشر دون شك إلى الخاصية الجمالية، وإن لم تكن مطروحة كفاية بذاتها كما طرحت فيما بعد في الحلقة الضيقة للحقل الأدبي.

وكما هو الحال اليوم، في قسم كبير من النتاج الأدبي الجمالية والوظيفية تعتبران مكونتين لنفس المحصلة الأدبية.

## آداب جيدة (BONNES LETTRES)

يحوي الأدب المكتوب باللغة العالمة والعامية الذي ظهر في أوروبا في القرنين الخامس عشر والسادس عشر، الشروحات التي تناولت الأنواع المقدسة (المزامير، المواعظ، الرسائل، الأمثال) الدنيوية (الأحكام، الحكايا، الأمثال الخرافية، الميتولوجيات، المسرح).

كما يشتمل على نتاج واسع من الأنواع التي يقوم النحويون والبيانيون بتدريسها في العادة (الأمثال الخرافية)، المبالغات، الحكايا، الخطب، الفكاهات، المحادثات المتداولة، الحكم).

مع بداية التاريخ الميلادي كان البيانيون يدرّسون المثل الخرافة، الحكاية والخطبة بمثابة تمارين تعد للخطابة.

أما الأستاذ المدعو فيتولى مهمة الإعداد للقراءة والتفسير.

في القرن الخامس عشر، ومع بعث الفن النحوي القديم، صار النحوي أستاذاً للأدب بمعنى أنه تولى الأهليتين: الحق تمرين البحث بتمرين الكتابة في إطار منهج جامع لتعليم (آداب الإنسانية).

ويعتبر كل من أنج بوليتيين، وبونتانو، وإيراسم، وبيبيل نحويين بامتياز: علّموا وشرحوا وألفوا فن الحكم، الأحكام، الفكاهات، المحاورات المألوفة سواء كانت عالمة أم شعبية، محصورة (حلقات العلماء) أو عامة (الأوساط الريفية).

في النصف الأول من القرن السادس عشر كانت الآداب الجيدة في شمال أوروبا تدرس في كليات الفنون ثم في معاهد النحو خارج الوسط الجامعي، وأخيراً في أكاديميات الشعر والصنائع الشريفة.

في فرنسا أسس ظهور (كلية قراء الملك) لتعليم (الآداب الجيدة) في إطار من العالمية.

حدد غيّوم بوديه مهنة أستاذ الآداب كمهنة تتصدى للفصاحة العالمية (التي هي علم، ملكة عالمية تضم في دائرة واحدة العلوم الشريفة والسياسية).

والواقع أن (الآداب الجيدة) ذات طموحات تتوخى السيطرة على مجمع المناهج الجامعية بما في ذلك اللاهوت والحقوق.

وهذا يفسر لنا لماذا تم الخلط طويلاً بين الآداب الجيدة والمعرفة الموسوعية، مع ممارسة الشرح القائم على الرواية، المفيد في المحافظة على ثقافة عالمية هيلينية ومسيحية.

وهكذا فإن سوريل يمزج الآداب الجيدة مع الآداب المقدسة أو مع تعليم الثقافة (دراسات البشرية) ويميّزها عن (الآداب الجميلة) التي تشكل الأدب بالمعنى الحصري، والتي يمارسها الأديب المتخصص في المسرح، في الرواية، وفي الشعر.

ولّد احتراف مهنة الكتابة على المدى الطويل استقلالية الأدب وانفصالاً أكثر وضوحاً بين وظيفة الكتابة ووظيفة التعليم، ولكن مناهج تعليمية مشابهة لمناهج الآداب الجديدة قدمها بشكل خاص كل من جوست ليبز في القرن السابع عشر، كما اقترحها في القرن الثامن عشر غيامباتيستافيكو.

في أيامنا هذه لا يتوخى تدريس الأدب في الجامعات إعداد أدباء أو منتجي نصوص على الأقل وإنما يهدف إلى إعداد مدرسين للغة، للواقع الثقافي والواقع التاريخي.

عالمية الأهليات المنسوبة إلى النحوي يُنظر إليها اليوم كاستراتيجية لاستقلالية الأديب إزاء المؤسسة الجامعية من جهة ومن قيود (الدولة الحديثة) من جهة أخرى.

بوساطة العالمية يأمل الأديب تحاشي الوقوع في فخ السياسة والتخصص الذي تفرضه الجامعات وتجعله أسيراً لمهمات الموظف أو المأمور.

تتضاعف عالمية الأهليات بشيء من الدولية التي لا تتلاءم مع المؤسسة الجامعية.

منذ القرن السادس عشر، عرفت أوائل (مؤسسات الحياة الأدبية) التي أقامها النحويون صدى دولياً قويا مما سمح لها بخلق حزم من الرعاية عبر أوروبا، أن تحصل وتتقاسم العائدات والهبات المتنوعة.

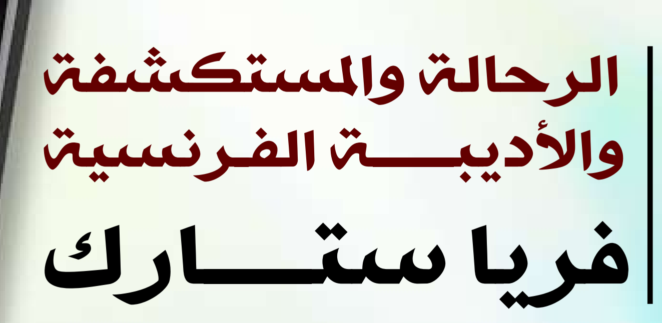
إشكالية أخرى تتعلق بخصوصية الأنواع التي تمارسها الآداب الجيدة، الأمثال الخرافية، الأقوال المأثورة، والفكاهات والنوادر والمعاني المشتركة تتنافس جميعها في إقامة معنى جماعي مشترك بل مثال موضع إجماع في لحظة تاريخية حيث سلطة الملك وشرعية العلاقات الاجتماعية القائمة على روابط التبعية والخضوع من أجل تبادل الخدمة باتت موضع تساؤل، فتاريخ الآداب الجيدة يشمل إذن أول ما يشمل تكون الدول الحديثة والمداميك الأساسية في قيام سلطة القانون والمعتقدات.

---

معجم المصطلحات، ترجمة: الدكتور محمد حمود.







# الرحالة والمستكشفة والأديبة الفرنسية فريا ستارك

كانت زيارة المدن المقدسة في العراق، كربلاء والنجف في سنة ١٩٣١م، وقراءة سيرة الإمام الحسين عليه السلام تشكّل أثراً وجدانياً كبيراً عليها فقالت: (عشاق أهل البيت في العالم الإسلامي يعيدون إحياء ذكرى الحسين ومقتله، ويبكون عليه في الأيام العشرة الأوائل من شهر محرم.

وهناك قام بنصب مخيمه بينما قام أعداؤه بمحاصرته وحجزوا الماء، هذه التفاصيل حية الآن كما كانت في حينها قبل (١٢٥٧ سنة) ولا يمكن لأحد أن يستفاد كثيرا من زيارة هذه المدن المقدسة دون أن يعلم شيئاً عن القصة لان المأساة دخلت في أساساتها العميقة، إنها من القصص القليلة التي لا استطيع قراءتها دون أن أبكي...).

## من هي السيدة فريا ستارك؟

السيدة فريا مادلين ستارك صاحبة لقب الفروسية الملكي، ولدت في باريس عاصمة فرنسا في ٣١ / كانون الثاني / ١٨٩٣م وتوفيت في بلدة اسولو ايطاليا في التاسع من شباط سنة ١٩٩٣.

كانت مستكشفة بريطانية وكاتبة رحلات، لقد ألفت أكثر من دزينتين من الكتب حول رحلاتها في الشرق الأوسط وأفغانستان، وكذلك الكثير من أعمال السيرة الذاتية والمقالات، وكانت الوحيدة من النساء غير العربيات اللاتي سافرن عبر صحراء حضرموت.

## سيرتها الذاتية

ولدت فريا سنة ١٨٩٣ في باريس حينما كان والداها يدرسان الفن،أمها فلورا كانت ايطالية من أصول بولندية ألمانية، وأبوها روبرت كان رساما انجليزيا من مقاطعة ديفون.

عاشت فريا ستارك معظم طفولتها في شمال ايطاليا وذلك نتيجة أن صدق والدها بين برونينج ابتاع ثلاث منازل في بلدة اسولو، في عيد مولدها التاسع حصلت على نسخة من كتاب ألف ليلة و ليلة وأصبحت مغرمةً بالحياة الشرقية.

كانت فريا كثيرة الأمراض في طفولتها وحبيسة في البيت لذلك وجدت حريتها في القراءة، وكانت تحب القراءة بالفرنسية وخاصة مؤلفات دوماس, وعلمت نفسها اللاتينية.

في سن الثالثة عشرة حصل لها حادث في إحدى المصانع الايطالية حيث علق شعرها داخل إحدى المكائن، و كان عليها أن تتعالج لفترة أربعة أشهر في إحدى المستشفيات لتحصل على عمليات ترقيع للجلد مما جعل وجهها مشوها نوعا ما.

وفي سنة ١٩١٢ درست في كلية بيدفورد, جامعة لندن لتنال شهادة في التاريخ، وخلال أحداث الحرب سنة ١٩١٤ تركت الدراسة لتتطوع كممرضة صليب أحمر في الجبهة الايطالية.

في أيلول سنة ١٩١٧ أصبح فريق الإسعاف التابع لها جزءا من الاتفاقية الشهيرة التي تبعت هزيمة ايطاليا من قبل النمساويين في كابوريتو.

بعد الحرب بدأت بأخذ دروس خاصة في اللغة العربية إذ انخرطت في مدرسة للدراسات الشرقية قبل ذهابها إلى لبنان وسوريا للمزيد من الدراسات، وهناك بدأت رحلتها في الشرق.

في شهر شباط سنة ١٩٢٩ وبالاشتراك مع صديقة لها قامت برحلة استطلاع على جبل الدروز جنوبي دمشق دون اخذ إذن الفرنسيين الذين كانوا يحتلون سوريا في حينها,





و مع أن المنطقة كانت تحت الأحكام العرفية بعد ثورة غير ناجحة فيها.

إن دورها في هذه الرحلة التي نشرتها مجلة كورنهيل جعلها محط اهتمام معد المجلة (جون موراي) وهو من اكبر الناشرين في بريطانيا.

بعد ذلك غادرت الى بغداد وهناك بدأت في تعلم الفارسية، وبعد سنة زارت قلعة الموت و هو قصر للإسماعيليين في منطقة ألاموت في جبال البورز الإيرانية والتي هدمها المغول خلال اجتياحهم سنة ١٢٥٦.

وفي سنة ١٩٣١ عادت إلى منطقة الموت بعد مرورها بقم وأصفهان وساوا قبل أن تأخذ مسؤولية البحث عن البرونز في اللوريستاني وغيرها من الكنوز في منطقة لوريستان قرب الحدود العراقية.

حين عودتها إلى بغداد قامت بصقل مهارتها في الكتابة من خلال العمل كمحرر ثانوي للغة الانجليزية في جريدة بغداد تايمز.

وقد تم إعادة طبع مقالاتها المميزة في ضمن كتابها (صور بغداد) سنة ١٩٣٢ بالإضافة إلى أوصاف المدن المقدسة الشيعية النجف وكربلاء والتي كان نادرا ما يزورها الأوربيون و الأمريكان.

سنة ١٩٣٣ رجعت إلى ايطاليا مرورا بعمان والبتراء والقدس، وعند ذهابها إلى لندن استمتعت وللمرة الأولى كثيرا بشهرتها بين الجمهور، وقامت الجمعية الملكية الجغرافية بتكريمها بمنحها ميدالية شرف ريتشارد بورتون.

كتابها حول رحلاتها في إيران الذي صدر سنة ١٩٣٤ (وادي القتلة) حقق نجاحا سريعا وقد تم إعادة طبعه ثلاث مرات خلال ست شهور ولا يزال قيد الطبع حتى الآن إذ انه قد اتخذ مكانه بين أسفار الأدب الانجليزي.

الكتابان اللاحقان لفريا ستارك (١٩٣٦ - ١٩٤٠) كانا نتيجة رحلتها إلى وادي حضرموت في اليمن في سنة ١٩٣٥ و من عودتها إلى نفس المنطقة سنة ١٩٣٧.

خلال فترة اندلاع الحرب سنة ١٩٣٩ عملت مع الحكومة البريطانية كدبلوماسية قائمة بالأعمال، ومن عدن حيث كانت مرتبطة بوزارة الإعلام قامت برحلة صعبة إلى صنعاء في اليمن من اجل مواجهة نفوذ الفاشية في المملكة والتي كانت تعتبر خطرا على الهيمنة البحرية البريطانية خلال فترة دخول ايطاليا إلى الحرب.

ثم نقلت إلى القاهرة ومن ثم إلى بغداد حيث عملت مع (إخوان الحرية) وهي حركة مدعومة من بريطانيا كان هدفها إقناع الناس لدعم الحلفاء أو على الأقل لإبقائهم هادئين.

في سنة ١٩٤٣ زارت صديقها اللورد وافل القائد البريطاني للقوات المسلحة ونائب الملك في الهند، وأقنعها اللورد بأن تستعير سيارة حكومية لرجوعها إلى بغداد من خلال طريق إيران، و حصلت على استيائهم عندما قامت ببيع السيارة بربح كبير في طهران، و هذا الحادث قضى على كل آمالها ببعثها في إرساليات دبلوماسية مجددا.

بعد الحرب العالمية الثانية عادت إلى ايطاليا وعملت لوقت قصير لحكومة قوات الحلفاء قبل أن تستأنف نشاطها ككاتبة.

وفي سنة ١٩٤٧ تزوجت من ستيوارت برون والذي كان مديرها السابق في عدن وشاركت برون برسائله الرسمية إلى ليبيا وجزر الهند الغربية ولكن انتهى زواجها بالانفصال سنة ١٩٥٢.

كانت كتبها أثناء الحرب العالمية الثانية تضمنت أربعة أجزاء من السيرة الشخصية (١٩٥٠،١٩٥١،١٩٥٣،١٩٦١) وعدة كتب تكشف تراث العالم الكلاسيكي في غرب آسيا (١٩٥٤، ١٩٥٨،١٩٥٩،١٩٦٦).

وفي عام ١٩٧٢ أصبحت فارسة الإمبراطورية البريطانية.

توفيت فريا في بلدة اسولو الايطالية في شباط ١٩٩٣ عن عمر ناهز المائة سنة.

### أهم اعمالها

(لاحظ أن معظم كتبها الأوائل نشرت من قبل جون موراي في لندن).

- صور بغداد (١٩٣٢) مطبعة التايمز المحدودة، بغداد.
- وادي القتلة و غيرها من الرحلات الفارسية (١٩٣٤).
- البوابات الجنوبية للجزيرة العربية: رحلة في حضرموت (١٩٣٦).
- مناظر في حضرموت (١٩٣٨).
- شتاء في الجزيرة العربية (١٩٤٠).
- رسائل من سوريا (١٩٤٢).
- الركوب إلى دجلة (١٩٥٩).

---

المصادر:

الفارسة فريا مادلين ستارك( ١٨٩٣ - ١٩٩٣) قاموس اوكسفورد للسيرة الذاتية الوطنية. بقلم ب ه هانسن حياة فريا ستارك جي اف جينيس. مطبعة راندوم هاوس ٢٠٠٤.

فريا ستارك: السيرة الذاتية. بقلم ام ايزارد ١٩٩٣.

الموسوعة الإيرانية: (STARK, FREYA Madeline).

نساء في منطقة الحرب بقلم آن بويل: طبعة سنة ٢٠٠٩، هيستوري للطباعة.

---

المصدر: صور بغدادية: طبعة كلية يوكس لسنة ١٩٤٧م، ص١٤٥.





# مباحث كتاب الطهارة بيــن الفقــه الإمامي والمذاهـــــب الأربعة وفـــق منهـــــج الخلاف الاستـــــدلالي

## -الحلقة الأولى-




### كتاب الطهارة

* مسألة (١): في معنى الطهور.

إن الطهور هو المطهر المزيل للحدث والنجاسة، وبه قال الشافعي[١].

وقال أبو حنيفة[٢]، والأصم[٣]: الطهور والطاهر بمعنى واحد[٤].

ويختلف الإمامية في هذه المسألة عن بقية المذاهب؛ وفي ذلك يقول شيخ الطائفة الطوسي: دليلنا: هو أن هذه اللفظة وضعت للمبالغة، والمبالغة لا تكون إلا فيما يتكرر فيه الشيء الذي اشتق الاسم منه.

ألا ترى إنهم يقولون: فلان ضارب إذا ضرب ضربة واحدة، ولا يقال: ضروب إلا بعد أن يتكرر منه الضرب.

وإذا كان كونه طاهرا مما لا يتكرر، ولا يتزايد، فينبغي أن يكون كونه طهورا لما يتزايد.

والذي يتصور التزايد فيه، أن يكون مع كونه طاهرا مطهرا مزيلا للحدث والنجاسة، وهو الذي نريده.

وأيضا وجدنا العرب تقول: ماء طهور، وتراب طهور، ولا تقول: ثوب طهور، ولا خل طهور.

لأن التطهير غير موجود في شيء من ذلك، فثبت أن الطهور هو المطهر على ما قلناه[٥].

* مسألة (٢): في ماء البحر.

يجوز الوضوء بماء البحر مع وجود غيره من المياه، ومع عدمه، وبه قال جميع الفقهاء[٦].

وروي عن عبد الله بن عمر، وعبد الله بن عمرو بن العاص إنهما قالا: التيمم أحب إلينا منه[٧].

وقال سعيد بن المسيب: يجوز التوضؤ به مع عدم الماء، ولا يجوز مع وجوده[٨].

ويختلف الإمامية في هذه المسألة عن بقية المذاهب؛ وفي ذلك يقول شيخ الطائفة الطوسي: دليلنا: قوله تعالى: ((...وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا)).

وماء البحر يتناوله اسم الماء، وقال تعالى أيضا: ((...فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ...)).

فشرط في وجوب التيمم عدم الماء، ومن وجد ماء البحر فهو واجد للماء الذي يتناوله الطاهر، وعلى المسألة إجماع الفرقة.

وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه سئل عن التوضؤ بماء البحر فقال:

«هو الطهور ماؤه، الحل ميتتة».





وروى عبد الله بن سنان، وأبو بكر الحضرمي قالا: سألنا أبا عبد الله عليه السلام عن ماء البحر، أطهور هو؟ قال:

«نعم»[٩].

* مسألة (٣): في مسح الوجه بالثلج أو البرد.

من مسح وجهه ويديه بالثلج ولا يتدى وجهه لم يجزه، فإن مسح وجهه بالثلج وتدى به وجهه مثل الدهن فقد أجزأه.

وقال الشافعي: لا يجزيه ولم يفصل[١٠]، وقال الأوزاعي يجزيه ولم يفصل[١١].

ويختلف الإمامية في هذه المسألة عن بقية المذاهب؛ وفي ذلك يقول شيخ الطائفة الطوسي: دليلنا: على أنه لا يجزيه إذا مسح ولم يتند، هو أن الله تعالى قال:

((...فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ ...)).

فأمر بغسل الوجه واليدين ومن مسح عليهما فلم يغسلهما، ولا يلزمنا مثل ذلك في جواز ذلك إذا تندى وجهه، لأنه إذا تندى وجهه فقد غسل، وإن كان غسلا خفيفا.

على إنا لو خلينا والظاهر، لما أجزنا ذلك، لكن خصصناه بدلالة إجماع الفرقة، فإنهم لا يختلفون في جواز ذلك.

وروى حريز[١٢]، عن محمد بن مسلم[١٣] قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يجنب في السفر، لا يجد إلا الثلج؟ قال: «يغتسل بالثلج أو ماء البحر»[١٤].

وروى معاوية بن شريح قال: سأل رجل أبا عبد الله عليه السلام وأنا عنده فقال: يصيبنا الدمق والثلج، ونريد أن نتوضأ، ولا نجد إلا ماءً جامدا فكيف أتوضأ؟ أدلك به جلدي؟ قال: «نعم»[١٥].

* مسألة (٤): الماء المسخن بالنار يجوز التوضؤ به.

وبه قال جميع الفقهاء إلا مجاهدا[١٦]، فإنه كرهه[١٧]، وأما المسخن بالشمس إذا أريد به ذلك، فهو مكروه إجماعا[١٨].

ويختلف الإمامية في هذه المسألة عن بقية المذاهب؛ وفي ذلك يقول شيخ الطائفة الطوسي: دليلنا: على بطلان قول مجاهد: ما قلناه في مسألة ماء البحر من الظواهر وعليه أيضا إجماع الفرقة.

وروي عن عترة النبي عليهم السلام إنهم قالوا: «الماء كله طاهر ما لم يعلم أن فيه نجاسة».

ولم يفصلوا[١٩].

* مسألة (٥): لا يجوز الوضوء بالمايعات غير الماء.

وهو مذهب جميع الفقهاء، وقال الأصم: يجوز ذلك، وذهب قوم من أصحاب الحديث، وأصحابنا إلى أن الوضوء بماء الورد جائز[٢٠].

ويختلف الإمامية في هذه المسألة عن بقية المذاهب؛ وفي ذلك يقول شيخ الطائفة الطوسي: دليلنا: قوله تعالى:

((...فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا ...)).

فأوجب عند فقد الماء المطلق التيمم، ومن توضأ بالمائع لم يكن تطهر بالماء، فوجب أن لا يجزيه.

وروى حريز، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام: عن الرجل يكون معه اللبن، أيتوضأ منه للصلاة؟ قال:

«لا إنما هو الماء والصعيد»[٢١].

* مسألة (٦): لا يجوز الوضوء بشيء من الأنبذة المسكرة، سواء كان نيا أو مطبوخا على حال.

وبه قال الشافعي[٢٢].

وقال أبو حنيفة: يجوز التوضؤ بنبيذ التمر، إذا كان مطبوخا عند عدم الماء[٢٣]، وهو قول أبي يوسف.

وقال محمد: يتوضأ به ويتيمم[٢٤]، وقال الأوزاعي: يجوز التوضؤ بسائر الأنبذة[٢٥].

ويختلف الإمامية في هذه المسألة عن بقية المذاهب؛ وفي ذلك يقول شيخ الطائفة الطوسي: دليلنا: قوله تعالى:

((...فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا ...)).

فنقلنا عند عدم الماء إلى التيمم من غير واسطة، فيجب أن لا يجوز الوضوء بالأنبذة، لأنه خلاف الظاهر، وعليه إجماع الفرقة.

وروى سماعة بن مهران، عن الكلبي النسابة أنه سأل أبا عبد الله عليه السلام عن النبيذ؟ فقال: «حلال».

فقال: إنا ننبذه فنطرح فيه العكر، وما سوى ذلك، فقال: «شه شه، تلك الخمرة المنتنة».

قلت: جعلت فداك فأي نبيذ تعني؟ قال:





«إن أهل المدينة شكوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله تغير الماء، وفساد طباعهم، فأمرهم أن ينبذوا فكان الرجل يأمر خادمه أن ينبذ له، فيعمد إلى كف من تمر، فيقذف به في الشن فمنه شربه، ومنه طهوره»[٢٦].

* مسألة (٧): إذا خالط الماء ما غير لونه، أو طعمه، أو رائحته من الطهارات فإنه يجوز التوضؤ به، ما لم يسلبه إطلاق اسم الماء، فإن سلبه لم يجز التوضؤ به، وإن كان نجاسة فلا يجوز التوضؤ به على حال.

وقال الشافعي: إذا خالط الماء ما غير أحد أوصافه لم يجز التوضؤ به، إذا كان مختلطا به نحو الدقيق، والزعفران، واللبن، وغير ذلك، وإن جاوره ما غير أحد أوصافه، فلا بأس به، نحو القليل من الكافور، والمسك، والعنبر، وغير ذلك[٢٧].

وقال أبو حنيفة: يجوز التوضؤ به ما لم يخرجه عن طبعه، وجريانه، أو يطبخ به[٢٨].

ويختلف الإمامية في هذه المسألة عن بقية المذاهب؛ وفي ذلك يقول شيخ الطائفة الطوسي: دليلنا: قوله تعالى: ((...فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا ...)).

فأوجب علينا التيمم عند فقد الماء، ومن وجد الماء متغيرا فهو واجد للماء.

وأيضا روى محمد بن أحمد بن يحيى، عن الحسن بن الحسين اللؤلؤي، (عن أبي داود المنشد)، عن جعفر بن محمد، عن يونس، عن حماد بن عيسى، قال: أبو عبد الله عليه السلام: «الماء كله طاهر حتى يعلم أنه قذر»[٢٩].

* مسألة (٨): لا يجوز إزالة النجاسات عند أكثر أصحابنا بالمايعات.

وهو مذهب الشافعي[٣٠].

وقال المرتضى: يجوز ذلك، وقال أبو حنيفة: كل مايع مزيل للعين يجوز إزالة النجاسة به[٣١].

ويختلف الإمامية في هذه المسألة عن بقية المذاهب؛ وفي ذلك يقول شيخ الطائفة الطوسي: دليلنا: إنا قد علمنا بحصول النجاسة في الثوب أو البدن، وحظر الصلاة فيه.

فلا يجوز أن نستبيح بعد ذلك الصلاة إلا بدليل، وليس في الشرع ما يدل عليه.

وأيضا روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لأسماء في دم الحيض يصيب الثوب:

«حتيه ثم اقرصيه، ثم اغسليه بالماء»[٣٢].

فأمر بغسل الدم بالماء، فدل على أنه لا يجوز بغيره، لأنه لو جاز لبينه.

* المسألة (٩): في نجاسة جلد الميتة.

جلد الميتة نجس، لا يطهر بالدباغ، سواء كان الميت مما يقع عليه الذكاة أو لا يقع، يؤكل لحمه أو لا يؤكل لحمه، وبه قال عمر وابن عمر، وعائشة وأحمد بن حنبل.

وقال الشافعي: كل حيوان طاهر في حال حياته، فجلده إذا مات يطهر بالدباغ وهو ما عدا الكلب والخنزير، وما تولد بينهما[٣٣] وقال أبو حنيفة: يطهر الجميع إلا جلد الخنزير[٣٤]، وقال داود: يطهر الجميع.

وقال الأوزاعي: يطهر جلد ما يؤكل لحمه دون ما لا يؤكل لحمه وهو مذهب أبي ثور، وقال مالك: يطهر الظاهر منه دون الباطن وقال الزهري يجوز الانتفاع بجلد الميتة، قبل الدباغ وبعده.

ويختلف الإمامية في هذه المسألة عن بقية المذاهب؛ وفي ذلك يقول شيخ الطائفة الطوسي: دليلنا: إجماع الفرقة، وأيضا قوله تعالى:

((حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ ...)).

والجلد من جملة الميتة، وأيضا فإنه قبل الدباغ معلوم نجاسته بالإجماع، فمن ادعى زوالها احتاج إلى دليل.

وروى الحسين بن سعيد عن حماد ابن عيسى، عن حريز، عن محمد بن مسلم قال: سألته عن جلد الميت أيلبس في الصلاة إذا دبغ؟ فقال: «لا، ولو دبغ سبعين مرة»[٣٥].

* مسألة (١٠): لا يجوز بيع جلود الميتة، لا قبل الدباغ، ولا بعده.

وقال الشافعي: لا يجوز بيعها قبل الدباغ، ويجوز بعده[٣٦] وكان قديما يقول: لا يجوز بيعها بعد الدباغ أيضا[٣٧] وقال أبو حنيفة: يجوز بيعها قبل الدباغ وبعده.

ويختلف الإمامية في هذه المسألة عن بقية المذاهب؛ وفي ذلك يقول شيخ





الطائفة الطوسي: دليلنا: قوله تعالى: ((حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ ...)). يقتضي حظر جميع أنواع التصرف.

وروى الحسن بن محبوب، عن عاصم بن حميد، عن علي بن المغيرة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك، الميتة ينتفع بشيء منها؟ قال: «لا»[٣٨].

* مسألة (11): جلود ما لا يؤكل لحمه إذا ذكي، منها ما يجوز استعماله في غير الصلاة، ومنها ما لا يجوز استعماله بحال.

فما يجوز استعماله مثل السمور، والسنجاب، والفنك، وجلود السبع، كلها لا بأس أن يجلس عليها، ولا يصلي فيها، وقد وردت رخصة في لبس جلود السمور والسنجاب والفنك في حال الصلاة[٣٩].

فأما ما عدا ذلك من الكلب، والأرنب، والذئب، والخنزير، والثعلب، فلا يجوز استعماله على حال، وما يجوز استعماله بعد الذكاة، لا يجوز إلا بعد الدباغ.

وقال الشافعي: كل حيوان لا يؤكل لحمه لا تؤثر الذكاة في طهارته، وينجس جلده وسائر أجزائه، وإنما يطهر ما يطهر منها بالدباغ[٤٠] وقال أبو حنيفة: يطهر بالذكاة[٤١].

ويختلف الإمامية في هذه المسألة عن بقية المذاهب؛ وفي ذلك يقول شيخ الطائفة الطوسي: دليلنا: إن جواز التصرف في هذه الأشياء، يحتاج إلى دلالة شرعية، وليس في الشرع ما يدل على إباحة التصرف في هذه الأشياء، وإنما أجزناه بدلالة إجماع الفرقة على ذلك.

وروى علي بن أبي حمزة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن لباس الفراء، والصلاة فيها؟ فقال: «لا تصل فيها، إلا فيما كان منه ذكيا».

قال: قلت أوليس الذكي ما ذكي بالحديد؟ فقال: «بلى، إذا كان مما يؤكل لحمه».

فقلت: وما لا يؤكل لحمه من الغنم؟ قال: «لا بأس بالسنجاب، فإنه دابة لا تأكل اللحم، وليس هو مما نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وآله، إذ نهى عن كل ذي ناب ومخلب»[٤٢].

وروى الحسين بن سعيد، عن الحسن، عن زرعة، عن سماعة قال: سألته عن لحوم السباع وجلودها قال: أما لحوم السباع من الطير والدواب فإنا نكرهه، وأما الجلود فاركبوا عليها ولا تلبسوا منها شيئا تصلون فيه[٤٣]، وأيضا بعد دباغها لا خلاف في جواز استعمالها ولا دليل قبل الدباغ.

---

(١) تهذيب التهذيب لابن حجر: ج٩، ص٢٥؛ أحكام القرآن لابن العربي: ج٣، ص١٤٠٤.
(٢) الفهرست لابن النديم: ص٢٥٥.
(٣) تهذيب التهذيب: ج٧، ص٢٤٤.
(٤) أحكام القرآن العربي: ج٣، ص١٤٠٤.
(٥) لسان العرب: ج٦، ص١٧٥.
(٦) المحلى: ج١، ص٢١٠؛ تفسير القرطبي: ج١٣، ص٥٣.
(٧) المصنف لعبد الرزاق بن همام: ج١، ص٩٣.
(٨) تحفة الأحوذي: ج١، ص٢٣١.
(٩) الكافي للكليني: ج٣، ص١، ح٤ ـ ٥.
(١٠) المجموع للنووي: ج١، ص٨١.
(١١) تهذيب التهذيب: ج٦، ص٢٣٨.
(١٢) الفهرست: ص٦٢.
(١٣) رجال الشيخ الطوسي: ص١٣٥.
(١٤) الاستبصار: ج١، ص١٥٧.
(١٥) تهذيب الأحكام: ج١، ص١٩١.
(١٦) طبقات الفقهاء: ص٤٥.
(١٧) التفسير الكبير: ج١١، ص١٦٨.
(١٨) تفسير القرطبي: ج١٣، ص٥٥.
(١٩) من لا يحضره الفقيه: ج١، ص٩.
(٢٠) التفسير الكبير: ج١١، ص١٦٩؛ الهداية للصدوق: ص١٣.
(٢١) الاستبصار: ج١، ص١٥٥، ح٥٣٤.
(٢٢) تحفة الأحوذي: ج١، ص٢٩٤.
(٢٣) المبسوط للسرخسي: ج١، ص٨٨.
(٢٤) أحكام القرآن للجصاص: ج٢، ص٣٨٧.
(٢٥) بدائع الصنائع: ج١، ص١٧.
(٢٦) تهذيب الأحكام: ج١، ص٢٢٠، ح٦٢٩.
(٢٧) المجموع: ج١، ص١٠٥.
(٢٨) شرح فتح القدير: ج١، ص٤٩.
(٢٩) تهذيب الأحكام: ج١، ص٢١٥، ح٦١٩، وح٦٢٠.
(٣٠) المبسوط للسرخسي: ج١، ص٩٦.
(٣١) تفسير القرطبي: ج١٣، ص٥١.
(٣٢) نصب الراية: ج١، ص٢٠٦.
(٣٣) أحكام القرآن للجصاص: ج١، ص١١٥.
(٣٤) بداية المجتهد: ج١، ص٧٦.
(٣٥) من لا يحضره الفقيه: ج١، ص١٦٠، ح٧٥٠.
(٣٦) أحكام القرآن للجصاص: ج١، ص١١٥.
(٣٧) المجموع: ج١، ص٢٢٨.
(٣٨) الكافي للكليني: ج٣، ص٣٩٨، ح٦.
(٣٩) الاستبصار: ج١، ص٣٨٤، ح١٤٥٩ ـ ١٤٦٠.
(٤٠) بداية المجتهد: ج١، ص٧٦.
(٤١) مراقي الفلاح: ص٢٨.
(٤٢) الكافي: ج٣، ص٣٩٧، ح٣.
(٤٣) من لا يحضره الفقيه: ج١، ص١٦٩، ح٨٠١.







# الشمس ومكوناتها -الحلقة الثانية-

بيّنا في الحلقة السابقة ما هي الشمس ومن أي شيء تتكون وتحدثنا عن حجمها وحرارتها وقربها إلى الأرض، وقد بيّنّا طبقاتها ومكوناتها.

أما إذا نظرنا بتعمق في هذه الكرة المشتعلة نرى الآيات الإلهية الواضحة التي تظهر قدرة الباري عزّ وجل.

## منطقة الفوتوسفير في الشمس

وهي الطبقة السفلى لجو الشمس ويبلغ سمكها (٥٠٠ كم) تقريباً، وتنطلق منها الإشعاعات الشمسية والتي تقع في الضوء المرئي ودرجة حرارتها تبلغ حوالي (٥٠٠٠ مْ).

## منطقة الكروموسفير

يمتد سمكها إلى بضعة آلاف من الكيلومترات والغازات المكونة لها أقل كثافة وأكثر شفافية من منطقة الفوتوسفير وإشعاعاتها ضعيفة في الضوء المرئي ولكنها قوية في الأشعة السينية وفوق البنفسجية والرادوية، ودرجة حرارتها تصل حوالي (١٠٠,٠٠٠ كلغن).

## منطقة الكرونا الهالة

وهي الطبقة الخارجية لجو الشمس وتمتد ملايين الكيلومترات، حيث تقل كثافتها وشفافية غازاتها عن الكروموسفير وإشعاعاتها ضعيفة في الضوء المرئي، ولكنها قوية في الأشعة البنفسجية والفوق البنفسجية والسينية والرادوية، ودرجة حرارتها تصل إلى ملايين الدرجات المئوية.

## الإنفجارات الشمسية

وهي ظاهرة تتكرر باستمرار خلال دورة نشاط تتكرر كل (١١ سنة)، وتحدث عندما تزيد الطاقة المغناطيسية وتتحرر فجأة فينبعث ضوء أبيض شديد التوهج نتيجة لذلك، وقد لوحظ أول مرة في سبتمبر عام ١٨٥٩م من قبل (الفلكي البريطاني ريتشارد كارنجتون) عندما كان يتابع البقع الشمسية ولاحظ ظهور ضوء أبيض باهر ظهر فجأة، والإنفجار الشمسي يطلق الغازات المشحونة كهربائياً بسرعة ثلاثة ملايين كم / ساعة باتجاه الأرض، وأن بعضها يخترق الغلاف المغناطيسي، وتؤثر على إحدى طبقات الغلاف الجوي وهي طبقة (الإيونوسفير) هذه الجسيمات عالية الطاقة تحدث اضطراباً في الحالة الأيونية في طبقة الأيونوسفير التي تعمل على حفظ المجال المغناطيسي للأرض مما يؤثر على الاتصالات اللاسلكية على الأرض، خاصة وأنها تعتمد على الموجات الكهرومغناطيسية.

## الرياح الشمسية

وهي من أكبر العوامل التي تؤثر في طبقة (الماجنيوتوسفير) المغناطيسية للأرض في طبقات الجو العليا بما تحمله من إلكترونات حرة سالبة، ونوى ذرات الهيدروجين والهليوم التي تحتوي على البروتونات الموجبة، وتدفع الرياح الشمسية عادة بسرعة (٣٢٠ كم/ثانية) ولكنها قد ترتفع إلى اكثر من (٨٠٠ كم / ثانية) عند ذروة النشاط الشمسي، وخاصة عند حدوث الانفجارات وتقوم الشمس بهدم مجالها المغناطيسي كل ألف عام، والأرض غيرت مجالها المغناطيسي ١٧ مرة منذ نشأتها منذ ٤٥٥٠ مليون سنة وحتى الآن، ولا أحد يعرف كيف يحدث ذلك.

## البقع الشمسية

هي مناطق اضطراب ومساحات قائمة تتواجد على سطح الشمس تنجم عن تركيز مجالات مغناطيسية غير مستوية، وتكون أبرد من المناطق التي حولها مما يجعلها أقل خفوتاً من المناطق المحيطة بها وتظهر على شكل بقعة مستديرة أو بيضاوية مركزها مظلم نسبياً وتكون مملوءة بطاقات مغناطيسية يمكن أن تنطلق كبركان، وتنمو البقع وتتسع وتستغرق في ذلك من أسبوع إلى أسبوعين وتستغرق حوالي أسبوعين آخرين لتتلاشى.

---

المصادر: علم الفلك، تأليف: سوزان محمد صرار.

مقدمة في علم الفلك، تأليف: د. بركات عطوان البطائية.





# الشخيـــــر

الشخير هو الصوت الذي يصدره النائم، ويحدث الشخير نتيجة لضيق في ممرات التنفس، وتتم هذه العملية في الجسم عبر مرحلتين هما التنفس الخارجي، والتنفس الداخلي (التنفس الخلوي).

في التنفس الخارجي تقوم الرئتان بامتصاص الأوكسجين من الهواء الخارجي (شهيق)، وإطلاق ثاني أوكسيد الكربون إلى الخارج (زفير).

أما في التنفس الداخلي فتقوم خلايا الجسم بالاستفادة من الأوكسجين ـ الذي حصلت عليه من الدم ـ في أكسدة الغذاء داخل الخلايا وإطلاق الطاقة نتيجة عملية تغير حيوكيميائي معتقدة.

والتنفس الداخلي هو الأساس في تأمين الطاقة للجسم وتحويل الغذاء إلى مادة حية أو بروتو بلازم.

تختلف سرعة التنفس اختلافاً واضحاً حسب السن وهي أكبر بكثير في صغار السن من البالغين وتتراوح عادة في الأطفال المولودين حديثاً ما بين (٣٠ ـ ٤٠) تنفساً في الدقيقة وتصبح (١٦) نفساً في الدقيقة عند سن البلوغ فقط عند الذكور.

أما عند الإناث فهي حوالي (١٨) تنفساً في الدقيقة، وتختلف درجة الشخير من غليظ له صوت هادئ ويحدث هذا مع غالبية الناس حيث يكون وضع الرأس بالنسبة للعنق غير مضبوط.

وقد يكون للشخير صوت عالٍ يشبه الحشرجة وهذا النوع قد يكون مصحوباً بتوقف متقطع في التنفس واضطراب النوم، وهو اضطراب صحي لأنماط النوم قد تكون اضطرابات النوم شديدة لدرجة تتعارض مع الوظائف الحيوية والمعاشية والعاطفية للحصاب ولا تقتصر حالات اضطراب النوم على قلة النوم وإنما تشمل أيضاً حالات زيادة النوم.

## أسباب الشخير

تختلف أسباب الشخير تبعاً للمرحلة العمرية، في الأطفال.

يكون هناك عيوب خلفية مثل انسداد الأنف من الخلف على جانب واحد أو قد يكون بسبب تضخمات لحمية خلف الأنف، أو في اللوزتين، وفي هذه الحالة يتنفس الطفل من الفم عند النوم ويكون ذلك مصحوباً باهتزاز اللهاة والجزء العضلي من سقف الحلق محدثاً الصوت المميز للشخير وأما في المراحل العمرية التالية فتتعدد أسباب الشخير وأهم هذه الأسباب:

١ ـ اعوجاج الحاجز الأنفي إما خلقياً أو نتيجة لإصابة.

٢ ـ تضخمات في الأغشية المبطنة لتجاويف الأنف.

٣ ـ وجود زوائد لحمية في تجاويف الأنف.

٤ ـ التهابات مزمنة على هيئة أورام خبيثة بالأنف والبلعوم.

٥ ـ زيادة الوزن تؤدي إلى ترهلات في سقف الحلق وتضخم بالجزء الخلفي من اللسان.

٦ ـ النوم على الظهر مما قد يسبب نزول اللسان إلى الفم.

## حقائق حول النوم والشخير

١ ـ تقاسم السرير مع من يشخر أثناء النوم قد يسبب ارتفاعاً في ضغط الدم.

٢ ـ تبقى أجزاء من دماغنا نشيطة تنذرنا بالأخطار أثناء النوم.

٣ ـ كمية الطاقة التي نوفرها ونحن نيام تعد صغيرة جداً.

٤ ـ النوم متعلق بجوهره بالدماغ أكثر من صلته بالجسد.

٥ ـ تغلق أجزاء من الدماغ بشكل كامل تقريباً أثناء النوم.

٦ ـ يتعرض العاملون بنظام المناوبات الليلية أكثر من غيرهم لخطر الإصابة بمشاكل وأمراض القلب والأمعاء والمعدة.

٧ ـ يعطينا النوم فرصة لتنظيم ذكرياتنا وتعزيز تجاربنا التي نمر بها خلال النهار.

المصادر: علم حياة الإنسان للدكتور محمد سليم صالح والدكتور عبد الرحيم عشير.

العلوم الحياتية والصحية للدكتورة لينا إبراهيم والدكتور رشيد صبحي طه.

علم بيولوجيا الإنسان للدكتور محمد حسن الحمود والدكتور وليد حميد يوسف.

# فضيلة الحي على الميت الثقة به

روي أن يوما من الأيام جاء السلطان ناصر الدين شاه القاجار إلى النجف الأشرف سنة (١٣٨٧هـ) لزيارة مرقد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

فدخل عليه العالم الكبير الشيخ راضي النجفي ليطلب منه إعفاء أهل النجف الأشرف من الخدمة العسكرية، وقد كانت الحكومة العثمانية فرضتها عليهم، فرحّب به السلطان مع كمال التبجيل والاحترام، إلاّ أن وزير الشاه ناصر الدين ـ واسمه (حسين خان) ـ قد خان الشيخ عند ترجمة كلامه للشاه.

فقال للشاه (استصغاراً بالشيخ): إن الشيخ يطلب منك مالا!

وبعد أن قدّم للشيخ بعض المال، فهم الشاه أن الشيخ كان يريد منه أمراً لإعفاء أهل النجف من الخدمة العسكرية، ولم يكن يريد مالا، فعاقب الشاه وزيره، وأمر بقتله ومصادرة أمواله، فإن فضيلة الحي على الميت الثقة به، فإذا لم يوثق بكلامه بطلت حياته.

## حينما اعتذرت من الشيخ

قالت ابنة الشيخ مرتضى الأنصاري المرجع الأعلى للشيعة في العالم، الذي كانت كلمته مطاعة عند الناس وقاطعة الطريق على الحكّام: إنه ذات يوم جاءت ابنة الشاه ناصر الدين لزيارة الشيخ في النجف الأشرف، فدخلت المنزل ولما استقر بها المجلس قبل حضور الشيخ أخذت توزّع نظراتها إلى جوانب غرفة الشيخ، تتأمل في السرجين وهي فضلات الحيوانات تجعل قطعا وتجفف للتدفئة بدلا عن الفحم المشتعل في المنقل، ورأت سفرة من الخوص معلقة على الحائط، وإلى جانب المنقل الذي كان من الطين رأت سراجاً من فخار أضاءت الغرفة نصف إضاءة.

فلم تستطع الأميرة بنت الشاه أن تخفي ما يدور في خلدها من عجب ودهشة لزهد أكبر مرجع ديني في العالم الإسلامي والشيعي آنذاك.. فقالت للشيخ الأنصاري لما حضر:

إذا كان العالم والمجتهد هكذا يعيش زاهداً فماذا يقول الشيخ علي كني؟! ـ وهو من كبار علماء طهران الذي يخشاه الشاه، وكان يعيش من الناحية المادية في رفاه إلى حدّ ما، وسبب اغتياب الأميرة للشيخ كني هو موقفه المعارض لأبيها ناصر الدين شاه.

من هنا غضب الشيخ الأنصاري ولم يسمح لها أن تكمل كلامها إذ نهض من مكانه وقال بشدّة: ماذا تقولين؟ إن هذا الكلام غيبة، اعلمي أنك بهذا الكلام قد اشتريت لنفسك نار جهنم، قومي واخرجي قبل أن ينزل الله من السماء عقاباً يشملني معك.

بكت الأميرة من كلام الشيخ الأنصاري وقالت: سيدي، لقد أخطأت وتبت من خطأي، اعتذر منك فلن أرتكب مثل هذه الحماقة مرّة أخرى.

فعفا عنها الشيخ وقبل اعتذارها ثم قال: أين أنتِ من إبداء الرأي حول مكانة العلامة الشيخ علي كني؟!

نقل حجة الإسلام والمسلمين السيد حسن الشيرازي نجل المرجع الراحل آية الله العظمى السيد عبد الله الشيرازي رحمه الله: إنه في عهد الشاه عباس الصفوي قدم وفد من أوروبا إلى إيران، وكان العالم الفاضل الشيخ البهائي قدس سره شيخ الإسلام في الدولة الصفوية آنذاك، لذلك اجتمع به الوفد عندما كانوا ينتظرون مجيء الشاه عباس.

في هذه الأثناء طرح رئيس الوفد المسيحي سؤالا على الشيخ كان يغلب عليه طابع الاستهزاء أكثر من كونه سؤالا استفهاميا حيث قال:

لماذا أنتم في الإسلام توجبون قراءة صيغة العقد في الزواج؟ فما أثر الكلمات في الموضوع، يكفي أن يتوافق الزوجان ولا يبدو حاجة عقلائية إلى التلفظ بكلمات الإيجاب والقبول في صيغة العقد!!

نظر إليه الشيخ البهائي لحظات بنظرة فيها شيء من الغضب ولكنه لم يتكلم بكلمة، وفجأة قام من مكانه وهو يقول للرجل: (لا تأكل خُرأك)! فخرج من المجلس من غير وداع، هنا ثارت ثائرة الرجل المسيحي واحمرّ وجهه من الغضب جرّاء الاهانة التي وجهها إليه الشيخ، فكان يحسب دقيقة تلو دقيقة متى يأتي الشاه عباس لكي يعترض على موقف الشيخ.

حضر الشاه فابتدأه الرجل بالشكوى والاعتراض قائلاً: أهكذا أدب علمائكم مع الضيوف؟!

هدّأه الشاه وأرسل خلف الشيخ البهائي يطلب حضوره للاستفسار عمّا حصل، سيّما أنّ الشاه كان يعلم جيّداً أخلاق الشيخ وأدبه وحكمته فلا يصدر عنه مثل هذا الموقف إلاّ لسبب وجيه.

جاء الشيخ باحترام وكأنّه لم يكن شيء قد حدث من قبل، فأخذ يحيّي الحاضرين بما فيهم رئيس الوفد الغاضب، فسأله الشاه عن الموضوع، أجاب الشيخ قائلاً: إنّ هذا الرجل يدّعي أنّ الكلمات لا أثر لها على الإنسان فأردت أن أبيّن له عكس ذلك، وكيف أثّرت فيه كلمتي وحوّلته إلى كتلة نارٍ غاضبة، هذا أوّلاً، وأمّا ثانياً إنّني لم أقل له (كُلْ خرأك) وإنّما قلت (لا تأكل خرأك)، فبين النفي والإثبات فرق عقلائي واضح، كيف لا يفهمه الأخ؟!

نعم من حقّه أن لا يتفهّم لأنّ الكلمة لها أثر كبير، وكلمات عقد الزواج لها آثار كبيرة إذن، فسكت الرجل المسيحي من شدّة الخجل.

المصدر: قصص وخواطر للشيخ عبد العظيم المهتدي البحراني: ص٢٧٠.





# لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم

ـ هل تعلم أن كل جزء في جسمك له نقطة حسية في أسفل القدم.

ـ هل تعلم أن شبكة العين تحتوي على نحو ١٢٦ مليون خلية حسية مسؤولة عن التقاط الصور وتمييز الألوان.

ـ هل تعلم أن عدد الخلايا العصبية في الدماغ يبلغ حوالي ١٠٠ مليار خليلة.

ـ هل تعلم أن جسم الإنسان يحتوي على (٦٣٩) عضلة مختلفة على الأقل، وأن أقوى هذه العضلات هي العضلة الماضغة بين الفكين، وتمثّل العضلات (٣٠٪) من وزن الإنسان.

ـ هل تعلم أن عدد عظام جسم الإنسان (٢٠٦) عظمة؛ والرضيع لديه ٣٠٠ ـ ٣٥٠ عظمة، لكن تلتحم حين البلوغ، ويحتوي الرأس على (٢٢ عظمة)، والقفص الصدري على (١٢ عظمة)، والحوض على (١٠ عظام)، واليد على (٢٧ عظمة و٣٥ عضلة)، والقدم على (٢٦ عظمة و٣٣ مفصل و٢٩ عضلة و١٠٧ رباط).

ـ هل تعلم أن أكبر عضو في جسم الإنسان هو الكبد.

ـ هل تعلم أن أصلب مادة في جسم الإنسان هي الأسنان.

ـ هل تعلم أن عدد أضلاع جسم الإنسان (٢٤)، وعدد المفاصل (٣٦٠).

ـ هل تعلم أن قلب المرأة ينبض على نحو أسرع من قلب الرجل.

ـ هل تعلم أن الإنسان يفقد نحو (٨٥٪) من حاستي الشم والتذوق بين العمر ٦٥ ـ ٨٠ سنة .

ـ هل تعلم أن الدموع تحتوي على مواد كيميائية مسكنة للألم عندما يبكي الإنسان.

ـ هل تعلم أن الأوردة وشرايين جسم الإنسان يبلغ طولها (٦٠٠٠٠ ميل)، أي ما يعادل (٩٦٠٠٠ كم).

ـ هل تعلم أن المسافة التي يقطعها الدم في مجراه كل يوم تبلغ (١٦٨) مليون ميل أي ما يعادل (٢٧٠) مليون كيلو متر.

ـ هل تعلم أن الماء يكوّن حوالي ٦٠ بالمائة من وزن الجسم للإنسان البالغ.

ـ هل تعلم أن الأذن اليسرى أضعف سمعاً من الأذن اليمنى.

ـ هل تعلم أن عدد خصلات شعر الرأس يبلغ نحو أكثر من (١٠٠) ألف شعرة في الرأس السليم.. وكلما كان الشعر رقيقاً كان أكثر.. والشعر الأشقر أكثر من الشعر الأسود والشعر الأحمر عموماً أقل كثافة إذ يبلغ (٩٠) ألف خصلة شعر.. ويتجدد هذا العدد بوجه عام خلال خمسة أعوام حيث يسقط كل يوم ما بين (٥٠) إلى (٦٠) شعرة.

ـ هل تعلم أن الطفل حديث الولادة يبكي في المتوسط مدة (١١٣) دقيقة يومياً.. و الدموع التي يفرزها تساعد كثيراً على رعاية صحته العامة.

ـ هل تعلم أنه يوجد في جسم الإنسان نحو (٣٢ بليون) خلية.

ـ هل تعلم أن الأظافر إذا أزيلت جراحياً أو فقدت لأي سبب فإنها تأخذ مائة يوم لكي تعود كما كانت مرة أخرى.

ـ هل تعلم أن في جسم الإنسان أكثر من مليوني غدة عرقية تفرز كمية من العرق تتراوح ما بين نصف لتر إلى لتر ونصف كل (٢٤ ساعة) بلا توقف صيفاً وشتاءً مع المجهود والحركة ومع ارتفاع درجة الحرارة.

ـ هل تعلم أن المخ يحتاج إلى سدس كمية الدم التي يضخها القلب وخمس الأوكسجين الذي يدخل الجسم.. رغم أن المخ لا يزن أكثر من واحد على خمسين من الجسم كله.

ـ هل تعلم أن احتباس البول في الجسم يؤدي إلى ارتفاع نسبة البولينا وحدوث حالة تسمم تسمى (التسمم البوليني).

ـ هل تعلم أن عدد العضلات التي يستخدم الإنسان عندما يتكلم (٤٤) عضلة.

ـ هل تعلم انه فقدان (٢٠٪) من ماء الجسم يؤدي إلى الوفاة.

ـ هل تعلم أن عمى الألوان يصيب بمقدار (٧,٥٪) من الرجال، بينما يصيب (١ من الألف) من النساء.








## عن قسم الشؤون الفكرية والثقافية الكتاب الموسوم:

# ما أخفاه الرواة من ليلة المبيت على فراش النبي صلى الله عليه وآله وسلم

وقد خلصت الدراسة الى الحقائق الآتية:

١. محاول احباط خروج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

٢. قيام النبي صلى الله عليه وآله وسلم بتكسير صنم قريش الأكبر قبل خروجه ببعض الوقت.

٣. موقف الإمام علي عليه السلام من المبيت، أكان القبول أم الرفض؟




إصدار قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق-وزارة الثقـــافة لسنة ١٢١١: ٢٠٠٩
هاتف: ٣٢٦٤٩٩ | بدالة: ٣٢١٧٧٦-داخلي: ٢٤٢ | مـــوقع العتـــبة www.imamhussain.org
موقع القسم www.imamhussain-lib.org | بريد القسم Email:info@imamhussain-lib.org